

العدد ١٢٢٤
الاثنين
٢ من محرم
١٤٤٦هـ - الموافق
٢٠٢٤/٧/٨م

مَرَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ : (مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟ قَالَ : أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قَالَ : نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ) .

ترشيد الاستهلاك

ضرورة حياتية وحاجة شرعية







مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)



web www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

معطر الغرف
ROOM SCENT
500 ml







SINCE 1928 منذ
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com






@alshayaperfumes

قضايا
شرعية
وفقهية

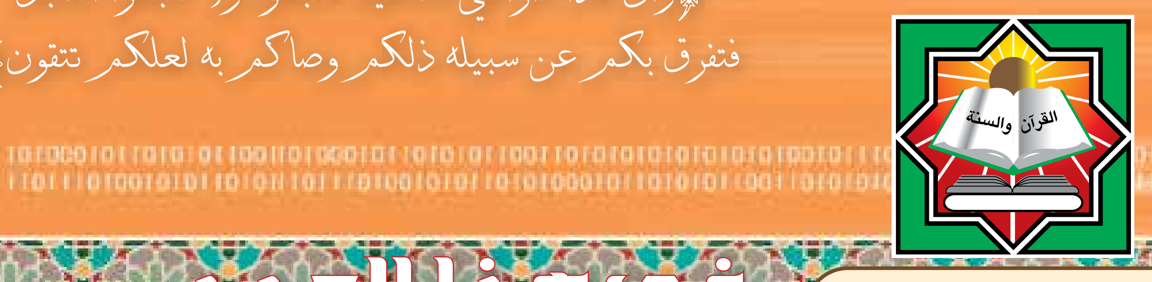
تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي
مجلة
الفرقان
إسلامية - ثقافية - كويتية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

twitter
@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية
- أسبوعية -شاملة

الفرقان
www.al-forqan.net



في هذا العدد

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٢٢٤- ٢ محرم ١٤٤٦هـ
الاثنين - ٨ /٧/ ٢٠٢٤م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



حقيقة الإيمان والجهاد والهجرة

قال رسول الله -ﷺ- في حجة الوداع-: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب».

هذا الحديث هو من جملة وصايا النبي -ﷺ- وتعليمه لأمته في حجة الوداع، وفيه بيان لحقيقة هذه الأسماء الجليلة وكمالها: الإيمان، والإسلام، والجهاد، والهجرة، وبيانٌ للمستحقين لهذه الأسماء على الحقيقة الواجبة لهم.

فالمؤمن، من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، فإن الإيمان إذا تمكن في القلب، وامتلأ به، أوجب لصاحبه القيام بحقوق الإيمان التي من أهمها: رعاية الأمانات، والصدق في المعاملات، والورع عن ظلم الناس في دمائهم وأموالهم، ومن كان كذلك أمنه الناس على دمائهم وأموالهم ووثقوا به؛ لما يعلمون منه من مراعاة الأمانات؛ فإن رعاية الأمانة من أخص واجبات الإيمان كما قال -ﷺ-: «لا إيمان لمن لا أمانة له».

والمسلم، من سلم المسلمون من لسانه ويده، وذلك أن الإسلام الحقيقي هو الاستسلام لله وتكميلُ عبوديته والقيام بحقوق المسلمين، ولا يتم إسلام امرئ حتى يحب للمسلمين ما يحب لنفسه، ولا يتحقق ذلك إلا بسلامتهم من شر لسانه وشر يده، فإن هذا أصل هذا الفرض الذي عليه المسلمون، فمن لم يسلم المسلمون من لسانه أو يده كيف يكون قائمًا بالفرض الذي عليه لإخوانه المسلمين؟ فسلامتهم من شره القولي والفعلي عنوان على كمال إسلامه.

والمجاهد، من جاهد نفسه في طاعة الله، وذلك أن النفس ميالةٌ إلى الكسل عن الخيرات، أمارةٌ بالسوء، سريعةُ التأثر عند المصائب، وتحتاج إلى صبر وجهاد في إلزامها طاعة الله، وثباتها عليها، ومجاهدتها عن معاصي الله، وردعها عنها، وجهادها على الصبر عند المصائب، وهذه هي الطاعات، امتثال المأمور واجتناب المحظور، والصبر على المقدور، فالمجاهد حقيقة من جاهدها على هذه الأمور لتقوم بواجبها ووظيفتها.

وأما المهاجر، فهو من هجر الخطايا والذنوب، وهذه الهجرة فرض عين على كلِ مسلم لا تسقط عن كل مكلّف في كل حال من أحواله؛ فإن الله حرَّم على عباده انتهاك المحرمات والإقدام على المعاصي والذنوب، وأوجب عليهم الإقبال على طاعته واتباع رسوله -ﷺ-، فيهاجر بقلبه من محبة غير الله -عزوجل- إلى محبته، ومن عبودية غير الله -عز وجل- إلى عبوديته، ومن خوف غير الله -عز وجل- ورجائه والتوكل عليه، إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه، ومن دعاء غير الله -عزوجل- وسؤاله والخضوع له والاستكانة له، إلى دعائه وسؤاله والخضوع له والذل له والاستكانة له، ومن غِشْيان الذنوب وارتكابها إلى التوبةِ منها، والإقبال على الله -تعالى- وحده خوفًا وطمعًا وخشوعًا وتذللاً.

وقد ثبت في صحيح البخاري أن النبي -ﷺ- قال: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه»، والله -عز وجل- نهى عن الشرك، وعن اتباع الأهواء، وعن فعل المعاصي والذنوب، فالمهاجر حقًا من هجر هذه الأمور، وأقبل على الله وحده مخلصًا، ولنبيه -ﷺ- متابعًا، وللذنوب والمعاصي مجانبًا ومباعدًا.



الكلمة الطيبة بتراث سعد العبدالله تنظم ملتقى ثقافيا بعنوان: (الأخلاق الحسنة)



تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي ملتقى (الأخلاق الحسنة) لفضيلة الشيخ/ فهد بن سفران العجمي، وسيكون كل يوم أحد بمساجد منطقة سعد العبدالله، وكانت بداية الملتقى يوم الأحد الموافق ٢٠٢٤/٧/٧م بمحاضرة في مسجد أبي بكر الصديق بقطعة ٢، وفي يوم الأحد الموافق ٢٠٢٤/٧/١٤م ستكون المحاضرة في مسجد عتبة السلمي بقطعة ٤، أما المحاضرة الأخيرة فستكون يوم الأحد الموافق ٢٠٢٤/٧/٢١م في مسجد عثمان بن عفان قطعة ٣، وستكون المحاضرات بعد صلاة المغرب مباشرة، ويمكن متابعتها على حسابات التواصل الاجتماعي للجنة الكلمة الطيبة بفرع مدينة سعد العبدالله torathsaad.

تحت شعار: (نحو المعالي) و (بهداهم اقتده)

انطلاق البرامج الصيفية لإحياء التراث

تحت شعار: (نحو المعالي)، و (بهداهم اقتده)، انطلقت البرامج الصيفية لجمعية إحياء التراث الإسلامي عبر لجانها ومراكزها الشبابية؛ وذلك إيماناً منها بأهمية الوقت وخطورة الفراغ؛ حيث تطرح جمعية إحياء التراث الإسلامي -من خلال فروعها ولجانها- دورات صيفية للأبناء والبنات من جميع الفئات العمرية لاستثمار وقت الفراغ في العطلة الصيفية بما ينمي المهارات والطموح والخبرات الشخصية في أكثر من جانب.

ومن هذه الأنشطة وتحت شعار (فبهداهم اقتده) تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي بالتعاون مع مركز قيم وهمم التربوي في منطقتي بيان ومشرف ومنطقة جنوب السرة- برنامجا يشمل العديد من الفعاليات والأنشطة للفئة العمرية من الصف السادس إلى الصف الثامن، وفي الأيام الأحد والاثنين والأربعاء من الساعة ٤:٣٠ إلى الساعة ١٠:٠٠ مساءً وابتداء من تاريخ ٧/ ٧/ ٢٠٢٤م، ويشمل البرنامج دورات شرعية كدورة صفة وضوء النبي -ﷺ-، ودورة: صفة صلاة النبي -ﷺ-، ودورة: سنن يومية، ودورة: مبادئ العقيدة الإسلامية، كما ستُعقد دورات مهارية مثل دورة: الإسعافات الأولية، يلقيها العقيد حمود القحطاني، وهو مدرب معتمد لدى قوة الإطفاء العام، ودورة صحة الفم والأسنان يلقيها الدكتور إحسان صباح، ودورة الدفاع عن النفس مع المدرب عبدالله الزواهرة، ودورة في آداب المجالس،



هذا إلى جانب البرامج الرياضية ككرة القدم والسباحة، والبولينج، والطلعات الأسبوعية.

كما تنظم الجمعية أيضا في منطقة جنوب السرة بالتعاون مع مركز قيم وهمم التربوي دورة صيفية تحت شعار (نحو المعالي) للأعمار: ١٤ إلى ١٨ سنة من الساعة ٤ إلى ١٠ مساءً ابتداء من ٢٠٢٤/٧/٩، وذلك كل يوم أحد واثنين وثلاثاء وخميس، وتقدم فيها دورات وبرامج مختلفة كالدورات التدريبية والدروس التربوية، والحلقات القرآنية، واستضافات علمية، والمسابقات، والدروس التربوية.

أما في منطقتي الجابرية والسرة تنظم الجمعية -بالتعاون مع مركز قيم وهمم التربوي- دورة صيفية لفئتي المتوسط والثانوي، تتضمن حلقات القرآن، ودروسا تربوية، ولقاء مع المشايخ، ومسابقات ثقافية، ومهارات متنوعة، وأنشطة رياضية، ورحلات ترفيهية، وذلك كل يوم أحد وثلاثاء من كل أسبوع، وتستمر الفعاليات حتى نهاية الشهر الجاري.

مقرأة التراث تستخدم التقنية لتأهيل الدعاة والمعلمين خارج الكويت

صرح مشرف مقرأة تراث عبدالعزيز بدر بوهندي أن المقرأة عملت -بالتعاون مع لجنة القارة الهندية ولجنة جنوب شرق آسيا ولجنة إفريقيا- مراجعة للحفاظ وإعطاء السند لمن ختم القرآن الكريم ومتابعة المعلمين في الحفظ والمراجعة، وعمل مسابقات قرآنية لهم إلكترونيا وعبر موقع المقرأة، وبحسب آخر إحصائية فإنه قُرئ ٢٢٠ مليون حرف من القرآن الكريم منذ بدء العمل بالمقرأة.

برقية شكر على تعزية من صاحب السمو أمير البلاد

تلقى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ: طارق العيسى، برقية شكر من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ: مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه-، ردا على برقية تعزية من الجمعية لسموه في وفاة المغفور لها -بإذن الله تعالى- الشيخة: سهيرة الأحمد الجابر الصباح.

وجاء في برقية سموه: تلقينا بالتقدير تعزيتكم وتعازي الإخوة أعضاء جمعية إحياء التراث الإسلامي لنا بوفاة المغفور لها -بإذن الله تعالى- الشيخة: سهيرة الأحمد الجابر الصباح؛ وإذ نعرب لكم جميعًا عن بالغ الشكر على ما عبرتم عنه من صادق التعازي والمواساة بهذا المصاب الأليم، لنسأل المولى -تعالى- أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته، وألا يريكم مكروها بعزيز، وتقبلوا خالص التقدير،

مشعل الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت



برقية

الأخ الفاضل طارق سامي سلطان العيسى
رئيس مجلس الإدارة - جمعية إحياء التراث الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

تلقينا بالتقدير تعزيتكم وتعازي الأخوة أعضاء جمعية إحياء التراث الإسلامي لنا بوفاة المغفور لها بإذن الله تعالى الشيخة سهيرة الأحمد الجابر الصباح.

وإذ نعرب لكم جميعا عن بالغ الشكر على ما عبرتم عنه من صادق التعازي والمواساة بهذا المصاب الأليم، لنسأل المولى تعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته، وأن لا يريكم مكروها بعزيز.

وتقبلوا خالص التقدير ...

مشعل الأحمد الجابر الصباح
أمير دولة الكويت

26 ذو الحجة 1445 هـ
02 يوليو 2024 م

التراث تطلق مشروع إعداد المعلمين الأكفاء في (قرغيزيا)

انطلاقاً من دعمها للتنمية البشرية بإيجاد معلمين أكفاء؛ ليكونوا اللبنة الأولى في بناء الإنسان المتعلم العامل الذي يغني نفسه ويساعد غيره، طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروعًا خاصا لكفالة محفظي القرآن والمعلمين الفقراء في قرغيزيا؛ وذلك لتعليم الناس الدين الصحيح، وتحفيظهم كتاب الله؛ حيث يبلغ متوسط الكفالة شهرياً للمعلم والمحفظ ١٠٠ دينار، وطرح هذا المشروع التربوي التعليمي باسم: (شركاء معلم الناس الخير) انطلاقًا من حديث النبي -[ﷺ]-: «إنَّ اللَّه -عزَّ وجلَّ- وملائكتَهُ، وأهلَ السمواتِ والأرضِ، حتى النملةَ في جُحرِها، وحتى الحوتَ، ليُصَلُّونَ على معلِّمِ النَّاسِ الخيرَ»، وأوضحت الجمعية بأن هذا المشروع يأتي ضمن حملتها (صدقة السر)، كما أنه يعد من المشاريع المهمة بالنسبة للشباب والناشئة

برقية شكر على تعزية من سمو ولي العهد

تلقى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ: طارق العيسى، برقية شكر من سمو ولي العهد الشيخ: صباح خالد الحمد المبارك الصباح -حفظه الله ورعاه-، ردا على برقية تعزية من الجمعية لسموه في وفاة المغفور لها -بإذن الله تعالى- الشيخة: سهيرة الأحمد الجابر الصباح.

وجاء في برقية سموه: تلقينا بالشكر الجزيل رسالتكم وكافة الإخوة أعضاء جمعية إحياء التراث الإسلامي المتضمنة كريم تعازيكم بوفاة المغفور لها -بإذن الله- الشيخة: سهيرة الأحمد الجابر الصباح -طيب الله ثراها، وأحسن مثواها-؛ وإذ نعرب عن تقديرنا لدعواتكم الصادقة ومواساتكم الحسنة، فإننا ندعو المولى -عزوجل- أن يتغمد الفقيدة الراحلة بواسع رحمته ومغفرته ورضوانه، ويسكنها فسيح جناته، ويجزيكم خير الجزاء.

صباح خالد الحمد المبارك الصباح

ولي العهد

بدء التسجيل في حلقة (الفرقان) بتراث جنوب السرة



دعت جمعية إحياء التراث الإسلامي أولياء الأمور للمبادرة بالاستفادة من حلقات التحفيظ التي تنظمها من خلال المراكز التابعة لها في العديد من المناطق، وذلك بتسجيل أبنائهم فيها، ومن ذلك حلقة (الفرقان لحفظ القرآن الكريم)، التي ينظمها فرعها بمنطقة جنوب السرة؛ حيث بدأت الدراسة فيها يوم الاثنين الموافق ٢٠٢٤/٧/٨م ، وهي مخصصة للأعمار من (٦ - ١٨) سنة ، وسيشمل برنامج الحلقة ما يلي : (مشروع تخريج حافظ - تأسيس - لغة عربية - حفظ المنهج المدرسي)، وستكون الدراسة في هذه الحلقة بعد صلاة العصر من الساعة (٤ - ٦) مساء في مسجد (الكليب) في منطقة قرطبة، ويمكن التسجيل فيها من خلال رقم ٩٩٧٣٢٨١٥ .

وأوضحت الجمعية في بيانها بأنها تشرف على أكثر من (٥٠٠) حلقة علمية، وحلقة تحفيظ قرآن في مختلف أنحاء الكويت من خلال إدارة متخصصة، وهي إدارة القرآن الكريم، إضافة لآلاف الحلقات في مختلف أنحاء العالم جميعها تحمل اسم الكويت وأهل الخير فيها؛ حيث يتم دعم هذه الحلقات داخل الكويت وخارجها من قبل أهل الخير في الكويت.

إحياء التراث تنظم مسابقة في حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية

تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من الأنشطة الثقافية خلال الفترة الصيفية الحالية، ومن ذلك المسابقة الصيفية لحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية، التي تشرف عليها إدارة الكلمة الطيبة التابعة لها .

وأوضحت الجمعية بأن المسابقة داخلية، وستكون في حفظ نصف الجزء الأول من (سورة البقرة، من الآية ١ - ٧٤)، أما مسابقة الأحاديث النبوية فستكون في الأحاديث الـ (١٠) الأُول من (الأربعون النووية)، وسيستمر التسجيل فيها حتى يوم ٧/١٠، وسيكون التسميع فيها يومي ٢٤-٧/٢٥.

ومن الأنشطة الصيفية التي نظمتها الجمعية محاضرة بعنوان: (قواعد في الحسنات) ألقاها الشيخ/ د. فهد فريج الجنفاوي يوم الخميس ٧/٤ في استراحة الجمعية مقابل صناعية الجهراء.

ومن الفعاليات الثقافية والعلمية الموجهة للنساء والفتيات، نظمت الجمعية درساً أسبوعيا بعنوان: (سيد الاستغفار) تلقيه أ. شريفة آل هيد في مقر لجنة الرميثية والسالمية النسائية.



هذا، وقد دعت الجمعية مختلف فئات المجتمع للمشاركة في فعاليات الدورات والمحاضرات والدروس التي تقيمها؛ للاستفادة مما يطرح من مواد شرعية، الأمر الذي يعود عليهم بالنفع والفائدة في دينهم ودنياهم.

علماً بأن الجمعية أقامت العديد من اللجان والحلقات النسائية في عدد من المناطق؛ لدعوة النساء إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة وفق الكتاب والسنة، ووضع الأسس الإسلامية الصحيحة لبناء الأسرة المسلمة، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تقيم العديد من الأنشطة الخاصة بالنساء.

أقام مركز تعزيز الوسطية بالتعاون مع صندوق إعانة المرضى

حفل مسابقة حفظ القرآن

اقام مركز تعزيز الوسطية حفل تكريم مسابقة حفظ القرآن الكريم لصندوق إعانة المرضى بحضور أمين سر اللجنة العليا، ومدير مركز تعزيز الوسطية /د. عبدالله الشريكة، و مديرة إدارة النشاط النسائي /صفاء عابدين، ومدير جمعية الصفا الإنسانية/ أ. محمد الشايع (الراعي الرسمي للمسابقة)، وقد أقيمت الفعالية في مسرح الوزارة.



السنن الإلهية (1)

د. أميــر الحــداد(*)
www.prof-alhadad.com

صاحبي خريج علوم سياسية، ومتابع للمحللين السياسيين في كثير من القنوات العربية والأجنبية، ويقارن، وينتقد، ويبدي آراءه وتوقعاته في القادم من الأحداث.

- هل تعلم ما الذي ينقص المتخصصين في العلوم السياسية؟

- كلا، نورنا بما لديك.

- ينقصهم العلم الشرعي في السنن الإلهية.

استغرب صاحبي.

- وما علاقة السنن الإلهية بالعلوم السياسية؟!

- هذا ما أردت بيانه، ذلك أن كثيرا من المسلمين لا يعرف السنن الإلهية ولا يتعلمها، بل ربما يغفل وجودها رغم أن الكون كله، يسير وفق السنن الإلهية، تظهر أمم وتختفي أخرى وفق السنن الإلهية، وربما يسعد الفرد ويشقى، ويعز ويذل، وفق السنن الإلهية.

بقي صاحبي منصتا، كأنه يسمع أحجيةٍ غريبة، تابعت حديثي:

- كلنا نقرأ كتاب الله -تعالى-: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} (الأحزاب:٦٢)، {سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا} (الإسراء:٧٧)، {اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا} (فاطر:٤٤).

وآيات أخرى تبين أن لله -عز وجل- سننا، وهذه السنن، -ولك أن تسميها قوانين، وقواعد، في الأمم والأفراد، والكون- ثابتة مستغرقة، لا تتبدل ولا تتحول ولا تتوقف، وهي بلا شك أثبت من النظريات البشرية في السياسة والاقتصاد.

كنت وصاحبي في جلسة هادئة، مساء الأربعاء بعد صلاة العشاء أخذنا مجلسا خارجيا في أحد المقاهي المطلة على البحر.

- ولماذا لا يتحدث العلماء عن هذه السنن وينشرونها لعامة الناس حتى يتفقه الناس بها، ويتعلموها، ولاسيما أصحاب الاختصاص؟

- أما أصحاب الاختصاص فإنهم يكتفون بالنظريات العلمية التي درسوها والأوراق العلمية التي تنشر، ولا ينظرون للشريعة الإسلامية أنها من الممكن أن تمدهم بشيء في تخصصاتهم السياسية أو الاقتصادية، قصروا الشريعة على العبادة، وأما عامة الناس فينظرون إلى السنن الإلهية إلى أنها من نافلة العلم، ولا يحتاجون إليها في حياتهم اليومية، مع أنها جزء من عقيدة المسلم.

- كيف هي جزء من عقيدة المسلم؟

- إن السنن الإلهية تبين القواعد التي وضعها الله لكل شيء في الكون والأمم والأفراد، تبين عظمة الله -عز وجل-، وحكمة الله -عز وجل- اقتضت وضع هذه القوانين، وكل شيء يحدث وفق هذه القوانين، فهي قوانين إلهية ثابتة منذ خلق الله الكون وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإذا عرف العبد هذه القوانين، فإنه يطمئن إلى وعد الله، إن كان مظلوما، يعلم أن الله سينصره، وإن كان وقع له كيد سيئ، يعلم أن الكيد سيرجع على أهله، إن كان رزقه حلالا، يعلم أن الله سيزيده، وهكذا في الأفراد، وفي الأمم. والعالم يعلم بسنن الله، متى وكيف يأتي نصر الله؟ ومتى تعز الأمة؟ ومتى يتخلف نصر الله؟ ومتى تسقط الأمة؟ ولا يغتر، بما يظهر بأنه خلاف سنة الله، وذلك أن وعد الله حق، والله لا يخلف الميعاد، فالعالم بهذه السنن مع بعض العلوم الدنيوية، في الاقتصاد والسياسة، يستطيع أن يستقرأ المستقبل ويرسم خارطة طريق للأمة حتى تنهض وتستقر وتتمكن في الأرض.

- بصراحة، الكلام جميل، ولكن أشعر أنه نظري، وأقرب إلى الخيال!

- لا تقل هذه الكلام، لمجرد أنك لم تطلع على سنن الله ولم تدرس الشريعة، هذه حقائق أثبت من النظريات السياسية والاقتصادية؛ فمشكلة كثير من الناس أنهم لا يؤمنون بهذه السنن؛ لأنهم لا يرونها تقع أمام أعينهم، وذلك أن سنن الله لا تقاس بأعمار البشر، بل بأيام الله -عز وجل-: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} (الحج:٤٧)، فمن أراد أن يعرف سنن الله فلينظر على امتداد آلاف السنين؛ لذلك يقول الله -تعالى-: {قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} (آل عمران:١٣٧)، سنن الله ماضية في المؤمنين والكافرين والمكذبين والظالمين، لا تتخلف أبدا، وينبهنا الله -عز وجل- إلى مصير الأمم السابقة، والذي يريد معرفة سنن الله في دمار الحضارات، وازدهارها، ينظر على مدى آلاف السنين، لا عشرات ومئات السنين فحسب، وهذا الأمر، أعني أن سنن الله تقع في فترات زمنية طويلة تجعل الغافل لا ينتبه لها، بل ربما يهملها تماما، إذا لم تكن لديه خلفية في العقيدة.

- استدرك على صاحبي:

- نحن نقرأ في كتب التاريخ مثل كتب ابن خلدون وغيره، ولدينا قاعدة (بأن التاريخ يعيد نفسه)، ولم يخطر ببالي فكرة (السنن الإلهية).

- مقولة (التاريخ يعيد نفسه) خطأ، والصواب (أن التاريخ يعيده الله)، فهو الأحداث التي تحدث وفق قوانين ثابتة وضعها الله -عز جل- اسمها (السنن الإلهية)، ثابتة لا تتغير، مستغرقة، لا تختلف، دائمة لا تتوقف، شاملة لا تستثني، هذه هي سنن الله -عز وجل-، من عرفها كان علمه حقا ثابتا، ومن غفل عنها، إنما تخبط خبط عشواء في تحليله واستقرائه.



(*) أستاذ في جامعة الكويت

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: الْإِهْلَالُ حين تَنْبَعِثُ الرَاحِلَة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عُبَيْد بْن جُرَيجٍ أَنَّهُ قَالَ لعبدالله بْن عُمَرَ -رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا-: يَا أَبَا عبدالرّحْمَن، رَأَيْتُكَ تَصْنَعُ أَرْبَعًا، لَمْ أَرَ أَحداً مِنْ أَصْحَابِكَ يَصْنَعُهَا، قَالَ: مَا هُنّ يَا ابْنَ جُرَيجٍ؟ قَالَ: رَأَيْتُكَ لَا تَمَسُ مِنَ الْأَرْكَانِ إلّا الْيَمَانِيَيْنِ، وَرَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النّعَالَ السّبْتِيَّةَ، ورَأَيْتُكَ تَصْبُغُ بالصُفْرَة، وَرَأَيْتُكَ إذَا كُنْتَ بِمَكّةَ، أَهَلّ النّاسُ إذَا رَأَوْا الْهِلَالَ، وَلَمْ تُهْلِلْ أَنْتَ حَتَى يَكُونَ يَوْمُ التّرْوِيَةِ؟ فَقَالَ عبدالله بْنُ عُمَرَ: أَمّا الْأَرْكَانُ، فَإنّي لَمْ أَرَ رَسُولَ اللّه -ﷺ- يَمَسُ إلّا الْيَمَانِيَيْنِ، وأَمّا النّعَالُ السّبْتِيّةُ، فَإنّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللّه -ﷺ- يَلْبَسُ النّعَالَ الّتِي لَيْسَ فيهَا شَعَرٌ، وَيَتَوَضّأُ فيهَا، فَأَنَا أُحبُ أَنْ أَلْبَسَهَا، وَأَمّا الصُفْرَةُ فَإنّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللّه -ﷺ- يَصْبُغُ بهَا، فَأَنَا أُحبُ أَنْ أَصْبُغَ بِهَا، وأَمّا الْإِهْلَالُ، فَإنّي لَمْ أَرَ رَسُولَ اللّه -ﷺ- يُهِلُ، حَتّى تَنْبَعِثَ به رَاحِلَتُهُ. الحديث رواه مسلم في كتاب الحج (٢/ ٨٤٤) باب: الإهلال من حيثُ تنبعث الراحلة، ورواه البخاري.

وعُبَيْد بْن جُرَيْج هو التّيمي مولاهم، المَدَني، مكيٌّ، منْ ثقات التابعين، وسأل هذا التابعيُّ: عبدالله بنَ عُمرَ -رَضيَ الله عنهما- عَن أربعة أمور، يقول: لم يَرَ أصحابَ النبيِّ -ﷺ- يَفعَلونَها، فقال لابن عمر: رأيتُك تصنع أربَعاً، لَمْ أرَ أحداً مِنْ أصحابك يصنعها، إلى آخره. قال المازري: يحتمل أنّ مُراده لا يَصْنَعُها غيرُك مُجْتمعة، وإنْ كان يصنع بعضها.

قوله: «رأيتُك لا تمسّ مِنَ الأركان إلا اليَمانيين»

قال له ابن عمر -في جوابه-: إنّه لمْ «يرَ رسُولَ الله -ﷺ- يَمُّس إلا اليمانيين» وهما بتخفيف الياء، هذه اللغة الفَصيحة المشهورة، قالوا: لأنّ نِسْبتها إلى اليَمن، فحقّه أنْ يقال: اليَمني، وهو جائز، فلما قالوا «اليماني» أبْدلوا من إحدى ياءي النّسب ألفاً، فلو قالوا: اليماني بالتّشديد، لزم منه الجَمع بين البدل والمُبدل.

والمُراد بالرُّكنين اليَمانيين: الرُّكن اليماني، والرُّكن الذي فيه الحَجَر الأَسْود، ويقال له: العراقي، لكونه إلى جهة العراق، وقيل للذي قبله: اليماني، لأنّه إلى جِهة اليمن، ويُقال لهما: اليَمانيان تغليباً لأحَد الاسْمين، كما قالوا: الأبَوان للأبِ والأم، والقَمَران للشّمس والقمر، والعُمَران لأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، ونظائره مَشْهورة، فتارةً يُغلّبون بالفضيلة كالأبوين، وتارة بالخفّة كالعُمَرين، وتارةً بغير ذلك، وقد بسطته في تهذيب الأسماء واللغات. (النووي بتصرف).

الركنان الشاميان لا يُسْتلمان

قال العلماء: ويقال للرُّكنين الآخرين اللذين يليان الحِجر: الشّاميان، لكونهما بجهة الشّام، قالوا: فاليمانيان باقيان على قواعد إبْراهيم -ﷺ-، بخلاف الشّاميين، فلهذا لَمْ يُسْتلما، واسْتلم اليمانيان لبقائهما على قواعد إبراهيم -ﷺ-، ثمّ إنّ العراقي مِنَ اليمانيين اختصّ بفضيلة أخرى، وهي الحَجَر الأَسْود، فاختصّ لذلك مع الاسْتلام بتقبيله، ووضع الجبهة عليه، بخلاف اليماني. والله أعلم. (النووي). قال القاضي: وقد اتفق أئمّة الأمْصَار والفقهاء اليوم: على أن الركنين الشاميين لا يُسْتلمان، وإنّما كان الخِلافُ في ذلك العصر الأول من بعضِ الصحابة، وبعض التابعين، ثمّ ذهب.

● يوم التّروية: هو الثامن من ذي الحجة وسُمّي بذلك لأنّ الناس كانوا يتروون فيه من الماء أي: يَحملونه معهم منْ مكة إلى عرفات ليَستعملوه في الشرب وغيره

قوله: «ورأيتُك تلبسُ النِّعال السّبتية»

قال ابنُ عمر في جوابه: «وأمّا النّعال السّبتية، فإنّي رأيتُ رسُول الله -ﷺ- يَلبس النّعال التي ليس فيها شَعر، ويتوضّأ فيها، وأنا أحبّ أنْ ألبسها»، و«السبتية» بكسر السين وإسكان الباء الموحدة، وقد فسّرها ابن عمر بقوله: «التي ليس فيها شعر»، وهكذا قال جماهير أهل اللغة، وأهل الغريب وأهل الحديث: إنّها التي لا شَعر فيها، قالوا: وهي مشتقة من «السَّبت» بفتح السين وهو الحَلْق والإزالة، ومنه قولهم: سَبَتَ رأسه، أي: حَلَقه، قال الهروي: وقيل: سُمّيت بذلك، لأنّها انْسَبَتت بالدّباغ، أي: لانت، يقال: رطبةٌ مُنْسَبتة، أي: لينة.

وقال أبو عمرو الشيباني: السِّبت: كلُّ جِلْد مدبوغ، وقال أبو زيد: السبت: جلود البقر مدبوغة كانت، أو غير مدبوغة، وقيل: هو نوعٌ من الدباغ يقلع الشّعر، وقال ابن وهب: النعال السبتية كانت سوداً لا شَعْر فيها، قال القاضي: وكانت عادة

العرب لباس النعال بشعرها غير مدبوغة، وكانت المدبوغة تعمل بالطائف وغيره، وإنما كان يلبسها أهلُ الرفاهية. وقوله: «ويتوضّأ فيها» معناه: يتوضّأ ويَلْبسها ورجلاه رَطْبتان.

قوله: «ورأيتُك تَصبغ بالصُّفرة»

وقال ابن عمر في جوابه: «وأمّا الصُّفرة، فإنّي رأيتُ رسُولَ اللّه -ﷺ- يَصْبُغ بها، فأنا أحبُّ أنْ أصبُغ بها» فقوله: «يصبغ وأصبغ» بضم الباء وفتحها، لغتان مشهورتان، حكاهما الجوهري وغيره. قال المازري: قيل: المراد في هذا الحديث: صبغ الشّعر، وقيل: صبغ الثوب، قال: والأشْبه أنْ يكونَ صَبغ الثياب، لأنّه أخْبر أنّ النبي -ﷺ- صَبغ، ولمْ يُنقل عنه -ﷺ- أنه صبغ شعره.

وقال القاضي عياض: هذا أظْهر الوجهين، وإلا فقد جاءت آثار عن ابن عمر، بيّن فيها تَصْفير ابن عُمر لِحيَته، واحتجّ بأنّ النّبي -ﷺ- كان يصفّر لحيته بالوَرْس والزعفران. رواه أبو داود، وذكر أيضا في حديث آخر: احْتجاجه بأنّ النبي -ﷺ- كان يصبغ بها ثيابه، حتى عمامته.

فعن زيد بن أسلم عن ابن عمرَ: أنّه كان يصفِّرُ لحيتَه بالصُّفرة، حتى تمتلئَ ثيابُه من الصُّفرة، فقيل لهُ: لمَ تصبغُ بالصُّفرة؟ قال: إنّي رأيتُ رسولَ اللّه -ﷺ- يصبغ بها، ولمْ يكنْ شيءٌ أحبَّ إليه منْها، وقد كان يصبغ بها ثيابَه كلَّها، حتى عمامَتَهُ. أخرجه أبو داود (٤٠٦٤)، والنسائي (٥٠٨٥) باختلاف يسير، وأحمد (٥٧١٧) بنحوه فيُخبِرُ زيدُ بنُ أسلَمَ: أنَّ ابنَ عُمرَ كان يَصبُغُ لِحيَتَه» أي: يُغيِّرُ من لَونِها بالصُّفرَةِ، أي: يَجعَلُ لونَ شَعرِ لِحيَتِه أصفَرَ، وذلك بنَباتِ الوَرْسِ.

والوَرْسُ: نَباتٌ كالسِّمْسِم أصفَرُ، «حتَّى تَمتلِئَ ثيابُه من الصُّفرةِ»، أي: من كَثرَةِ صَبغِه للحيَتِه، «فقيلَ لابنِ عُمرَ: لم تَصبُغُ بالصُّفرَةِ؟ فقال» ابنُ عُمرَ: «إنِّي رأيتُ رسولَ اللّهِ -ﷺ- يَصبُغُ بها»، أي: امتِثالًا منه لفِعْلٍ قد رآه من رسول اللّه -ﷺ-، فهو يَتَّبِعُه فيه، «ولم يَكُنْ شيءٌ أحَبَّ إليه»، أي: إلى رَسولِ اللّهِ -ﷺ- «منها»، أي: من الصَّبْغِ بالصُّفرَةِ، «وقد كان يَصبُغُ بها ثيابَه كلَّها حتَّى عِمامَتَه»، أي: حتَّى إنَّ النَّبيَّ -ﷺ- لحُبِّه للصُّفرَةِ وإعجابِه بها كان يَستَعمِلُها لِجَميعِ ثيابِه بما في ذلك عِمامَتُه -ﷺ-.

قوله: «ورأيتك إذا كنتَ بمكّة، أهلّ الناسُ إذا رَأوا الهِلال، ولمْ تُهل أنتَ، حتّى يكون يوم التروية».

• كان عبدالله بن عمر رَضيَ الله عنهما يهتمُّ اهتمامًا شديدًا باتِّباع السُّنة النَّبويَّة في كل أُمورِ حَياته وفي عِباداته

قال ابن عُمر في جوابه: «وأما الإهْلال، فإنّي لمْ أرَ رسُول اللّه -ﷺ- يهل حتى تَنْبعث به راحلته».

يوم التروية

ويوم التّروية: فبالتاء المثناة فوق، وهو الثامن من ذي الحجة، سُمّي بذلك؛ لأنّ الناس كانوا يتروون فيه من الماء، أي: يَحملونه معهم منْ مكة إلى عرفات، ليَستعملوه في الشرب وغيره، فالحاج يُحْرِمَ يومَ التَّروية ويُهلُّ بالحَجِّ، ويفعَلَ كما فعل عند الإحْرام مِنَ المِيقات، مِنَ الاغتسالِ والتَّطيُّب، ولُبْس الإزارِ وغير ذلك، وهو مَذهَبُ الجُمْهور: الحَنَفيَّة، والشَّافعيَّة، والحَنابلة، وابن حَزم مِنَ الظاهريَّة، وهو قَوْلُ طائفة مِنَ السَّلَف.

الأدلّة على ذَلكَ مِنَ السُّنَّة

● عن جابِرِ بنِ عبدِاللّه -رَضيَ اللّه عنهما-، قال: «فلمَّا كان يومُ التَّروية، تَوَجَّهوا إلى منًى، فأهَلُّوا بالحَجِّ». رواه مسلم(١٢١٨)، وعنه -رَضِيَ اللّه عنه- قال: «أهلَلْنا مع رسُولِ اللّه -ﷺ- بالحجِّ، فلمَّا قَدِمْنا مكَّةَ أمَرَنا أن نَحِلَّ ونَجْعَلَها عُمْرَةً، فكَبُرَ ذلك علينا وضاقَتْ به صُدُورُنا، فبَلَغَ ذلك النَّبيَّ -ﷺ-، فما

فوائد الحديث

● فيه أنّ عبداللّه بن عمَرَ -رَضيَ اللّه عنهما- يَهتَمُّ اهتمامًا شَديدًا باتِّباع السُّنة النَّبويَّة، في كل أُمور حَياته وفي عِباداته، ورُبَّما صنَعَ أموراً لم يَصْنَعْها غيرُه، لشِدَّة تَحرِّيه لاتِّباع النبيِّ -ﷺ-.

● بَيانُ مَشروعيَّة الوُضوء في النَّعلين.

● وفيه: بَيانُ أنَّ الخيرَ في اتِّباع السُّنة مع الاجْتهاد والقياس عليها لِمَن كان أهْلاً لذلك.

● وفيه: سُؤالُ المُتعلِّم للعالم عمَّا رآهُ منه ولم يَعرِفْ أصلَه أو لم يَفهَمْه، وتوضيحُ العالِم ذلِك للسائِل.

نَدْري أشيءٌ بلَغَه مِنَ السَّماء، أمْ شيءٌ من قِبَلِ النَّاس؟ فقال: أيُّها النَّاس أحِلُّوا، فلَولا الهَدْيُ الذي معي فعَلْتُ كما فعَلْتُم، قال: فأحْلَلْنا حتى وَطِئْنا النِّساءَ، وفَعَلْنا ما يفعَلُ الحَلالُ، حتى إذا كان يومُ التَّرْويَة، وجَعَلْنا مكَّة بظَهْرٍ، أهْلَلْنا بالحَجِّ». رواه مسلم (١٢١٦).

● وقال المازري: أجابه ابنُ عُمر بضربٍ مِنَ القِياس، حيثُ لمْ يتمكّن مِنَ الاستدلال بنفسِ فعل رسُول اللّه -ﷺ- على المَسألة بعينها، فاستدلّ بما في معناه، ووجه قياسه: أنّ النّبيّ -ﷺ- إنّما أحْرَم عند الشُّروع في أفْعال الحَج، والذهاب إليه، فأخَّرَ ابنُ عمر الإحْرامَ إلى حال شُروعه في الحَج، وتوجّهه إليه، وهو يومُ التّروية، فإنّهم حينئذ يَخرجون منْ مكة إلى منى، ووافق ابن عمر على هذا الشافعي وأصحابه، وبعض أصحاب مالك وغيرهم، فكان ابنُ عُمرَ -رَضيَ اللّه عنهما- متَّبعًا لا مُبتدعاً، -رضِي اللّه عَن أصحابِ النبيِّ ﷺ- أجمعينَ.

● وقوله في هذا الباب: «فإنّي لمْ أرَ رسُول اللّه -ﷺ- يهل حتى تنبعث به راحلته»، وقال في الحديث السابق: «ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل»، وفي الحديث الذي قبله «كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل»، وفي رواية: «حين قام به بعيره»، وفي رواية: «يُهلّ حتى تستوي به راحلته قائمة».

الأفضل أنْ يُحرم إذا انبعثت به راحلته

هذه الروايات كلها متفقة في المعنى، وانبعاثها هو استواؤها قائمة، وفيها دليل لمالك والشافعي والجمهور: أنّ الأفضل أنْ يُحرم إذا انبعث به راحلته، وقال أبو حنيفة: يُحرم عقبَ الصلاة وهو جالس قبل ركوب دابته، وقبل قيامه، وهو قولٌ ضعيف للشافعي، وفيه حديث من رواية ابن عباس لكنه ضعيف.

وفيه: أن التلبية لا تقدم علي الإحرام.

فأجابَه ابنُ عُمَرَ -رَضيَ اللّه عنهما- هنا بضَرْبٍ مِنَ القِياس، حيثُ لم يَتمكَّنْ مِنَ الاستِدلالِ بنفْسِ فِعلِ رَسولِ اللّهِ -ﷺ- على المَسألةِ بعَينِها، فاستدلَّ بما في معناهُ، ووجْهُ قِياسِه: أنَّ النبيَّ -ﷺ- إنَّما أحرَمَ عندَ الشُّروعِ في أفعالِ الحجِّ والذَّهابِ.

ترشيد الاستهلاك

ضرورة حياتية وحاجة شرعية

يعد ترشيد استهلاك الموارد -ولا سيما الطاقة الكهربائية والمائية- من المواضيع الحيوية التي تشغل المجتمعات في أغلب الدول عموما، ولا ينبغي تجاهلها، ولقد أكد الإسلام أهمية ترشيد الاستهلاك؛ فجعله أحد أهم السلوكيات الحياتية والقيم الاقتصادية التي لا غنى عنها للمسلم، وبيَّن أنَّ الحفاظ على البيئة ومواردها الطبيعية واجب ديني والتزام اجتماعي وليس مسألة اختيارية

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ : مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟ قَالَ : أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ) .

روى الإمام أحمد (٦٧٦٨)
وابن ماجة(٤١٩)

قال -تعالى-: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف:٣١)، وقال -تعالى-: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة :٨٥)، والفساد المقصود في الآية، الفساد بمختلف أنواعه، بما في ذلك الاستغلال الطائش وسوء إدارة الموارد الطبيعية والإسراف في استخدامها، والفساد البيئي بأنواعه.

مفهوم ترشيد الاستهلاك

وائل سلامة

يُعرَّفُ ترشيد الاستهلاك بأنّه الاستعمال الأمثل للموارد والأموال والاعتدال والتّوازن في الإنفاق، والسعي لتحقيق منفعة الإنسان وعدم المبالغة في البذل، وذلك عبر إجراءاتٍ وخططٍ واعيةٍ توجّه الفرد للطريق الأمثل؛ لتحقيقِ تنمية مستدامة هدفها حفظُ حقوق الأفراد في الحاضر والمستقبل، وليس الهدف من التّرشيدُ التّقتير، إنّما هدفه الاستعمال الراشد للموارد واستعمالها بطريقة عقلانيّة.

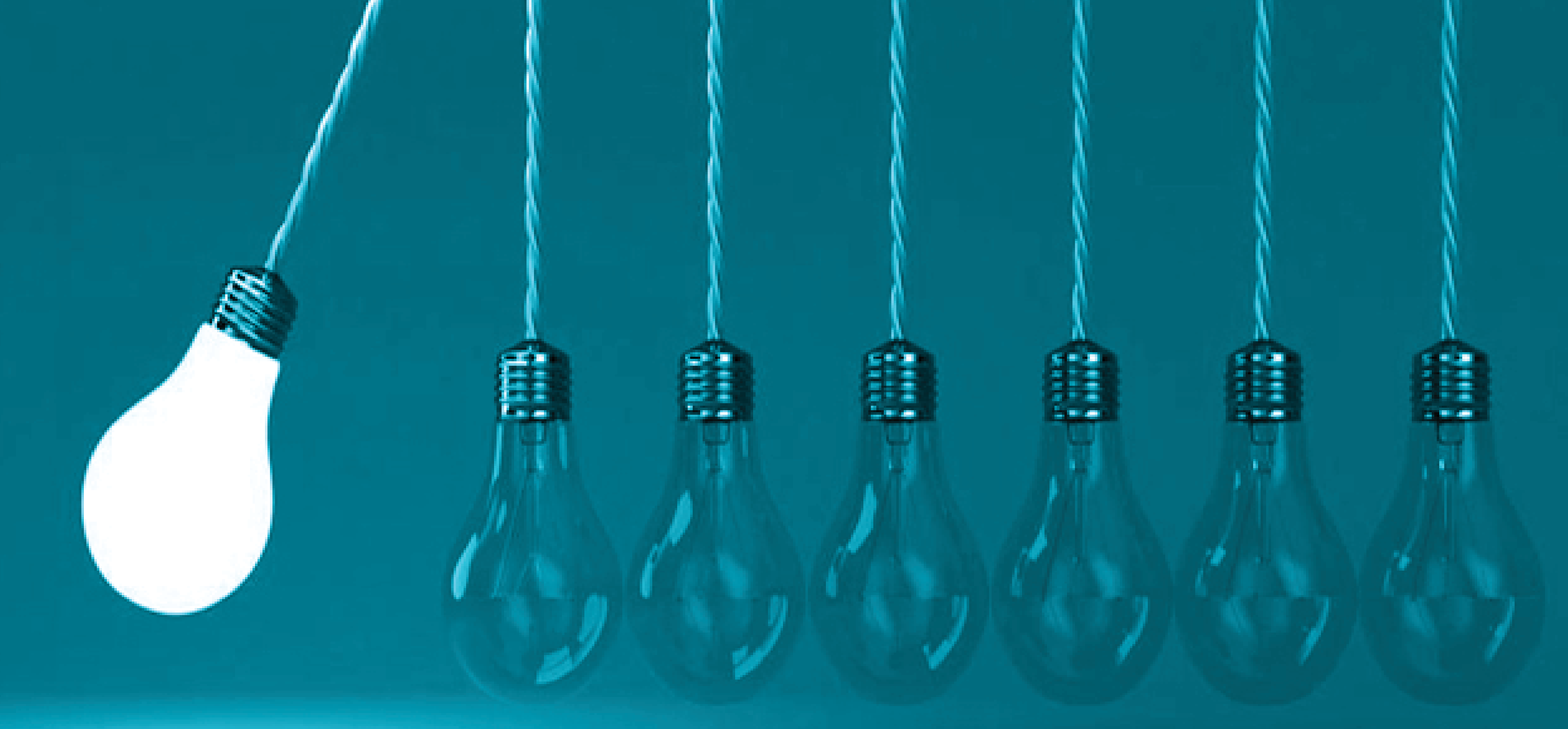
من مظاهر التبذير الإسراف في الكهرباء

يؤدي الإسراف الزائد عن الحد في استهلاك الكهرباء إلى زيادة الحمل الملقى على عاتق محطات توليد الكهرباء، وهذا معناه زيادة في استهلاك الوقود المستخدم لأغراض التوليد، ومن ثم زيادة في تلوث الهواء بسبب حرق كميات كبيرة من الوقود، وكذلك زيادة في استهلاك مياه التبريد لمعدات التوليد، ومن ثم التلوث الحراري للمسطحات المائية التي تصب فيها مياه التبريد.



الترشيد عبادة

وهكذا فإن الترشيد في استهلاك الموارد مما دعت إليه الشريعة وحثت عليه، وعدته نوعًا من أنواع العبادة، استجابة لنداء الحق -تبارك وتعالى- الذي قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة:١٧٢)؛ فالاستهلاك المنضبط هو -في الواقع- استجابة لأوامر الله، مع الشكر له -سبحانه- على نعمه.



نظرة الإسلام لترشيد الاستهلاك

يُعدّ ترشيد الاستهلاك في الإسلام عبادة مهمة؛ إذ يَتميز المسلم غالبًا بالوسطية والاعتدال والثبّات النسبي، دون تقتير أو بُخل، فترشيدُ الاستهلاك في الإسلام يُحقّق مفهوم الاستغلال الأفضل للسِّلع والموارد والخدمات ضمن أسس وسطية، وتوجد الكثير من النّصوص الشرعية التي تحثُ على ترشيد الاستهلاك، وتُلزم المُسلمَ بالاعتدال في استهلاكه ونفقاته، وتُحذره من التّبذير والإفراط، ومنها: قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾، وقوله -تعالى-: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، وقوله -تعالى-: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

• ذمت السنة النبوية الإسراف والإفراط في الاستهلاك بلا داع أو ضرورة وشجعت على الاعتدال في مناحي الحياة



• نهى النبي ﷺ عن تدمير الأشجار ومنح أهمية كبيرة للزراعة المستدامة للأرض والحفاظ على الموارد الطبيعية



الترشيد في الاقتصاد الإسلامي

موضوع ترشيد الاستهلاك احتلَّ مكانةً مهمَّة في الاقتصاد الإسلامي؛ حيث يلاحظ ابتداءً أن أحكام الشريعة الإسلامية جاءت غائيَّة، بمعنى أنها لم تكن عبثيَّة عندما شرَّعت قواعدَ عامة لتحقيق غايات معينة تُلبِّي مصالح المكلَّفين، بجلب نفع لهم، أو دفع ضرر عنهم، ومن منطلق هذه القاعدة الغائيَّة الساميَّة، فإن ترشيد استخدام الموارد، وتجنُّب الإضرار بالآخرين في الاقتصاد الإسلامي، يتطلَّب ليس فقط مراعاة مصالح أبناء الجيل الراهن من الناس، بل الأجيال القادمة منهم، باعتبار أن الإنسان لَّما كان مستخلفًا في هذه الأرض، كان من سنن الله -تعالى- في حقِّه الانتفاع بمواردها، بشرط تقيُّده بالاستخدام الرشيد لهذه الموارد، وعدم الإسراف والمبالغة في تبذيرها للحفاظ عليها من الهدر والضياع، ومن هنا كان الفردُ المستهلك في الاقتصاد الإسلامي متوازنًا كليًا؛ سواء على مستوى إشباع حاجاته الضرورية على قاعدة: ﴿وكُلوا واشربوا ولا تُسرفوا﴾، أو مستوى الحفاظ على الموارد، تماشيًا مع قاعدة التوازن الكليَّة في الكون والبيئة على قاعدة: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩).

زيادة الأجهزة والأدوات الحديثة

إن التقدم العلمي أدى إلى زيادة الأجهزة والأدوات الحديثة المستخدمة في المنازل، وهذه الأجهزة والأدوات الحديثة إذا استخدمت بطريقة غير صحيحة، فإنها ستؤدي إلى أضرار وأخطار تهدّد سلامة الأسرة؛ ولذا ينبغي أن يهتم أفراد الأسرة باتباع القواعد الصحيحة للسلامة، والتعليمات الموجودة على الأجهزة؛ لتوفير الأمان في المنزل، ولحماية الأسرة من زيادة المصاريف الناتجة من استهلاك الكهرباء، ينبغي اتباع الخطوات التالية:

١- الحرص على عدم ترك الإضاءة ليلاً، والتقليل منها قدر الإمكان.

٢- عدم استخدام الإضاءة في النهار.

٣- تعويد الأبناء على التجمع في غرفة المعيشة.

٤- عدم تشغيل الأجهزة الكهربائية لمدة طويلة، والحرص على اختصار الوقت والنفقات.

٥- الحرص على قراءة كتيّب التعليمات المرفق بالأجهزة الكهربائية.

٦- الاستعانة بقراءة التوصيات الصادرة من هيئة المواصفات والمقاييس.

الترشيد في السنة النبوية

ساهمت السنة النبوية في توجيه السلوكيات الإنسانية في مجالات الإنفاق والاستهلاك، ووضعت مجموعة من التصورات السليمة التي ينضبط بها سلوك الفرد والمجتمع، وسنتناول مجموعة من القواعد التي تؤسس لترشيد الاستهلاك في حياة المسلم.

• نهى الإسلام عن الفساد بأنواعه بما في ذلك الاستغلال الطائش وسوء إدارة الموارد الطبيعية والإسراف في استخدامها والفساد البيئي بأنواعه

• يُعدّ ترشيد الاستهلاك في الإسلام عبادة مهمة إذ يتميز المسلم غالبًا بالوسطية والاعتدال والثبّات النسبي دون تقتيرٍ أو بُخل

• ترشيدُ الاستهلاك في الإسلام يُحقّق مفهوم الاستغلال الأفضل للسِّلع والموارد والخدمات ضمن أسس وسطية تُلزم المُسلمَ بالاعتدال في استهلاكه ونفقاته



القاعدة الأولى: التوسط والاعتدال

وهو ما عبر عنه النبي -ﷺ- في دعائه بقوله: «وأسألك القصد في الفقر والغنى». قال ابن رجب في شرحه على هذا الحديث: «والقصد: هو التوسط في الإنفاق، فإن كان فقيرًا لم يقتِّر خوفًا من نفاد الرزق، ولم يسرف فيحمل ما لا طاقة له به، كما أدب الله -تعالى- نبيه بذلك في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (الإسرا: ٢٩)، وإن كان غنيًا لم يحمله غناه عَلَى السرف والطغيان، بل يكون مقتصدًا أيضًا، قال الله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٧).

ولكن هل يكون معنى القصد في الفقر والغنى الثبات على حالة واحدة؛ بحيث ما ينفقه في حال فقره هو ما ينفقه في حال غناه؟ والجواب أن الحديث لا يدل على ذلك، كما أوضح ابن رجب أيضا: «المؤمن في حال غناه يزيد عَلَى نفقته في حال فقره، كما قال بعض السلف: إنَّ المؤمن يأخذ عن الله أدبًا حسنًا، إذا وسع الله عليه، وسع عَلَى نفسه، وإذا ضيق عليه، ضيق عَلَى نفسه، ثم تلا قوله -تعالى-: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ (الطلاق:٧) لكن يكون في حال غناه مقتصدًا غير مسرف، كما يفعله أكثر أهل الغنى الذين يخرجهم الغنى إِلَى الطغيان».

القاعدة الثانية: وخذ من غناك لفقرك

وهذه القاعدة هي جزء من حديث رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابَك قبل هَرَمِك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شُغلك، وحياتك قبل موتك» وهذا المبدأ النبوي يرشد إلى أن الغنى يعرض ويزول، وأن على العاقل أن يغتنم غناه بما ينفعه في آخرته، وأن يدخر منه لما ينفعه في حوائجه، فكم رأينا من أغناه الله -تعالى- فلم يشكر تلك النعمة، ولم يغتنم غناه بما ينفعه، بل سار ينفق المال دون حساب، ولما افتقر تندم حيث لا ينفع الندم



القاعدة الثالثة: إضاعة المال سلوك يبغضه الله

من الأمور التي يكرهها الله للعبد أن يرزقه مالا فيضيعه فيما حرمه عليه أو فيما لا ينفعه، فيتحول المال من نعمة مشكورة إلى وسيلة للحرام وكفران النعمة، فقد روى البخاري في الأدب المفرد: عن المغيرة بن شعبة عن النبي -ﷺ- قال: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعا وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

يقول الإمام الخطابي في أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري): «وأما قوله: «وإضاعة المال»، فهي على وجوه، جِماعُها الإسراف في النفقة، ووضعه في غير موضعه، وصرفه عن وجه الحاجة إلى غيره، كالإسراف في النفقة على البناء، ومجاوزة حد الاقتصاد فيه، وكذلك اللباس والفرش، وتمويه الأبنية بالذهب، وتطريز الثياب، وتذهيب سقوف البيت، ومن إضاعة المال تسليمه إلى من ليس برشيد، ويدخل في إضاعة المال احتمالُ الغبن في المبيعات ونحوها من المعاملات».

وما أكثر وجوه إضاعة المال في زماننا، فإذا كان الخطابي في القرن الرابع الهجري قبل ما يزيد عن ألف سنة قد عدد أربعة وجوه لإضاعة المال، فإننا اليوم لو عددناها لوجدناها بالمئات وربما بالآلاف، وكل إنسان سليم العقل راشد التصرف يميز بين الإنفاق الرشيد وبين الاستهلاك الطائش؛ ولذلك لا نحتاج إلى تعداد وجوه إضاعة المال.

محلُّ اعتبارٍ عَقَدي

ترشيد الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي، هو محلُّ اعتبارٍ عَقَدي ابتداءً، تَفرضه على المستهلك مقتضيات الإيمان بقواعد الشريعة الإسلامية التي نَهتْه عن الإسراف والتبذير في استخدام الموارد التي هو مستخلَف فيها وأمين عليها؛ حفاظًا عليها من الضياع والنَّفاد، وبما يضمن ديمومتها في الحياة، لضمان حقِّ الأجيال القادمة، إضافة إلى مقتضيات إشباع حاجاته الدنيوية المحضة، وهو ما امتاز به الاقتصاد الإسلامي عن الاقتصاد الرأسمالي الذي تَحكمه مقاييسُ تعظيم المنفعة والربح بحسابات ماديَّة مجرَّدَة خالية من أي وازع قِيَمي غير دافع الكسب.



حماية الموارد الطبيعية

ومن أجل حماية الموارد الطبيعية، والمصلحة العامة أقام رسول الله -ﷺ- سياجات لا يمكن انتهاكها، تعرف باسم (الحرام) أو (الحِمى)؛ حيث تترك الموارد فيها دون أي مساس، مثل الآبار ومصادر المياه لحماية المياه الجوفية من فرط ضخ المياه منها، أما الحمى فقد طبقت على الحياة البرية والغابات، وحددت مساحة من الأراضي؛ حيث كان الرعي وتقطيع الأخشاب فيها مقيدا، أو كانت بعض أنواع الحيوانات -مثل الجمال- محمية، ووضع رسول الله -ﷺ- حمى في جنوب المدينة المنورة وحظر الصيد فيها، ومنع تدمير الأشجار أو النباتات داخلها، ويظهر من ذلك أهمية استغلال الموارد الطبيعية وحماية الحياة البرية والأراضي الزراعية.

ذم الإسراف في السنة النبوية

وعلى الجانب الآخر ذمت السنة النبوية الإسراف والإفراط في الاستهلاك بلا داع أو ضرورة، وشجعت على الاعتدال في مناحي الحياة، ومن ذلك قولِ النبي -ﷺ-: «الدُّنيا حُلوةٌ خضِرةٌ وإنَّ اللَّه مُستخلِفَكم فيها فناظرٌ كيف تعملون»، وفي سبيل الحفاظ على الموارد الطبيعية نهى -ﷺ- عن تدمير الأشجار والمحاصيل الزراعية حتى خلال أوقات الحرب، ومنح أهمية كبيرة للزراعة المستدامة للأرض، والمعاملة الإنسانية للحيوانات، والحفاظ على الموارد الطبيعية، وحماية الحياة البرية ومن ذلك قوله -ﷺ-: «مَا من مُسلم يَغرِسُ غَرْسًا أو يَزرَعُ زَرْعًا فيأكُلُ منه طَيرٌ أو إنسَانٌ أو بهيْمَةٌ إلا كان لهُ بهِ صَدقَةٌ».

من مظاهر التبذير الإسراف في الماء

الماء -الذي هو أرخص موجود وأعز مفقود- يُهْدر بالكميات الكبيرة الهائلة، والنبيُّ -ﷺ- نهى عن الإسراف في الماء ولو كان استعمالُه في عبادة فضلاً عن غيرها، فعَن عبدالله بن عمرو «أن رسول الله -ﷺ- مَرَّ بِسَعْدٍ وهو يتوضأ فقال: ما هذا الإسراف؟ فقال: أفي الوضوء إسراف؟! قال: نعم، وإن كنتَ على نهرٍ جارٍ»، وإن أقل الواجبات المتحتمة علينا أن يحافظ على هذه الثروة الغالية النادرة، قال -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

- الترشيد في استهلاك الموارد مما دعت إليه الشريعة وحثت عليه وعدته نوعًا من أنواع العبادة

- أحكام الشريعة الإسلامية لم تكن عبثيَّة عندما شرعت قواعدَ عامة لتحقيق غايات معينة تُلبِّي مصالح المكلَّفين بجلب نفع لهم أو دفع ضرر عنهم

- ساهمت السنة النبوية في توجيه السلوكيات الإنسانية في مجالات الإنفاق والاستهلاك ووضعت مجموعة من القواعد السليمة التي ينضبط بها سلوك الفرد والمجتمع

دروس وعبر من هجرة النبي ﷺ

القسم العلمي بالفرقان

يَحُلُّ شهر الله المُحرَّم، حاملاً معه هذا الحدث العظيم، الذي تغيرت به مسيرة الدعوة الإسلامية، وتغيَّر به وجه البشريَّة، إنَّه حادث الهجرة النبوية المباركة، من مكَّة المشرَّفة إلى المدينة النبويَّة، التي كانت سبيلاً إلى إنشاء الدولة الإسلامية؛ حيث شعَّ نور الإسلام في الأصقاع، ودخل النَّاسُ في الدين أفواجًا.

إنَّ أحداث الْهجرة النبويَّة تضمَّنَت العديد من الدُّروس والعِبَر نذكر أهمها فيما يلي:

(١) التضحية

فهذا رسولُ الله -ﷺ- يضطرُّ إلى مغادرة بلده الذي وُلِد فيه وترعرع، وترك أقرباءه وعشيرته، فقال وهو يغادرها بِنَبْرة من الحزن: «والله إنَّك لَخيرُ أرض الله، وأحبُّ أرض الله إلى الله، ولوْلا أنِّي أُخْرِجت منك ما خرجْتُ».

وهذه أمُّ سلمة -رضي الله عنها-، وهي أوَّل امرأة مهاجرة في الإسلام، تقول: «لَمَّا أجْمَع أبو سلمة الخروج إلى المدينة، رَحَّل بعيرًا له، وحَملَني وحَمل معي ابنَه سلمة، ثم خرج يقود بعيره، فلمَّا رآه رجالُ بني المغيرة بن مَخْزوم، قاموا إليه فقالوا: هذه نفْسُك غلبْتَنا عليها، أرأيتَ صاحبتنا هذه، علامَ نترُكك تسير بها في البلاد؟ فأَخذوني، وغضبَتْ عند ذلك بنو عبدالأسد، وأهوَوْا إلى سلمة، وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها، إذْ نزعتُموها من صاحبنا، فتجاذبوا ابنِي سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبدالأسد، وحبسَني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة حتَّى لحق بالمدينة، فَفرِّق بيني وبين زوجي وبين ابني»، فمكثْتُ سنة كاملة تبكي، حتَّى أشفقوا من حالِها، فخلَّوْا سبيلها، وردُّوا عليها ابنها، فجمع الله شَملَها بزوجها في المدينة.

وهذا صُهَيب الرُّومي، لَمَّا أراد الهجرة، قال له كُفَّار قريش: أتيتنا صعلوكًا حقيرًا، فكثر مالُك عندنا، وبلَغْتَ الذي بلغت، ثم تريد أن تَخْرج بِمالك ونفسك؟ والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: «أرأيتم إنْ جعلْتُ لكم مالي، أتخلُّون سبيلي؟» قالوا: نعم، قال: «فإنِّي قد جعلتُ لكم مالي»، فبلغ ذلك رسولَ الله -ﷺ- فقال: «رَبِح صهيب»، والقصة في (صحيح السِّيرة النبوية).

(٢) عدم اليأس

لقد مكثَ النبيُّ -ﷺ- في مكة مدَّةً من الزَّمن، يدعو قومه إلى الهدى، فما آمن له إلاَّ قليل، بل عاش الاضطهاد والنَّكال، وعُذِّب هو وأصحابُه، فلم يكن لِيَثْنيَه كلُّ ذلك عن دعوته، بل زاده إصرارًا وثَباتًا، ومضى يبحث عن حلول بديلة، فكان أنْ خرَجَ إلى الطائف، باحثًا عن أرض صالحة للدَّعوة، لكنْ وُوجِهَ هناك بأقسى مِمَّا توقَّع، فأُوذِي وأُهين، وقُذِف بالحجارة، وخرج من الطَّائف وقد أوذي إيذاء شديدا، وقد تَجاوز الخمسين، ولكن أشد ما يكون عزيمة على مُواصلة رسالته، فأخذ يَعْرض نفسه بإصرار على القبائل في موسم الحجِّ، ويقول: «ألاَ رجل يَحْملني إلى قومه، فإنَّ قريشًا قد منعوني أن أبلِّغ كلام ربِّي».

فرفضَتْ خَمْسَ عشرةَ قبيلةً دعوتَه، حتى فتح الله له صدور الأنصار، فكانت بيعة العقبة الأولى والثَّانية، وكانت سفارة مصعب بن عمير إلى المدينة، الذي هيَّأ التُّربة الصالحة لاستمرار الدَّعوة، وتكوين الدَّولة في المدينة النبويَّة، فكانت الهجرة تتويجًا لِعَمَل



دؤوب، وصَبْر شديد، وحركة لا تعرف الكلل أو الملل.

(٣) حسن الصحبة

تجلَّت حسن الصحبة في أبْهَى صُوَرِها مع أبي بكر الصدِّيق، الذي ذهب كثيرٌ من المفسِّرين إلى أنَّه هو المقصود بالمُصدِّق في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ (الزمر: ٣٣)، لَمَّا قال النبي -ﷺ-: «إنِّي أُريتُ دار هجرتكم ذات نَخْلٍ بين لابتين» وهُما الحرتان، تَجهَّز أبو بكر، فقال له النبيُّ -ﷺ-: «على رِسْلِك، فإنِّي أرجو أن يُؤْذَن لي»، فقال أبو بكر: «وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟» قال: «نعم»، فحَبَسَ أبو بكر نفْسَه على رسول الله -ﷺ- لِيَصحبه، فانتظر أربعة أشهر يعلف راحلتَيْن كانتا عنده، حتَّى أذن الله بالهجرة، فلما أخبَره النبيُّ -ﷺ- لَم يُصدِّق أنْ يكون صاحِبَ رسول الله -ﷺ- حتَّى قال: «الصحبةَ بأبي أنت يا رسول الله؟» قال رسول الله -ﷺ-: «نعم»، قالت عائشة -رضي الله عنها-: «فوالله ما شعرت قطُّ قبل ذلك اليوم أنَّ أحدًا يبكي من الفرح، حتَّى رأيتُ أبا بكر يبكي يومئذ». البخاري.

وعندما خرجا معًا، كان أبو بكر يتقدَّم النبيَّ -ﷺ- في تَرَصُّد الأمكنة، حتَّى لا يصيبه أذًى، فسأله النبي -ﷺ- قائلاً: «يا أبا بكر، لو كان شيء، أحببتَ أن يكون بك دوني؟»، فقال أبو بكر: «والذي بعثك بالحقِّ، ما كانَتْ لتكون من مُلِمَّة إلاَّ أن تكون بي دونَك»، فلما انتهيَا إلى الغار، قال أبو بكر: «مكانك يا رسول الله، حتَّى أستَبْرئ لك الغار».

(٤) التخطيط وحسن توظيف الطاقات

علمتنا الهجرة كيف يؤدِّي التخطيطُ الجيِّد دَوْرَه في تحقيق النَّجاح، ومن أعظم أُسُس التَّخطيط حُسْنُ توظيف الطاقات، وسلامة استغلال القدرات المتاحة، فالصِّديق قبل الطريق، والراحلة تُعْلَف وتُجهَّز قبل أربعة أشهر وبِسرِّية تامَّة، وعليُّ بن أبي طالب يُكَلَّف بالنوم في فراش النبيِّ -ﷺ- تمويهًا على المشركين وتخذيلاً لهم، وهو دور الفتيان الأقوياء.

أمَّا دور النِّساء، فيمثِّله قولُ عائشة -رضي الله عنها- متحدِّثة عن نفسها وأختها أسماء: «فجهَّزْناهما أَحَثَّ الجِهاز» أسرعه، والجَهاز: ما يُحتاج إليه في السَّفر، «وصنَعْنا لهما سُفْرة» الزَّاد الذي يُصْنع للمسافر «في جِراب» وعاء يُحْفَظ فيه الزاد ونَحْوه، «فقطعَتْ أسماءُ بنت أبي بكر قطعةً من نِطاقها، فربطَتْ به على فَم الجراب، فبذلك سُمِّيَت ذات النطاقيْن»، البخاري.

وأمَّا دور الأطفال، فيمثِّله عبدالله بن أبي بكر، قالت عائشة -رضي الله عنها-: «ثُم لَحِق رسول الله -ﷺ- وأبو بكر في غارٍ في جبل ثَوْر، فكَمُنَا» اختفَيا «فيه ثلاثَ ليالٍ، يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر، وهو غلامٌ، شابٌّ، ثقفٌ» حاذق فطن، «لَقِنٌ» سريع الفهم، «فيدلج من عندهما بِسَحَر» قُبَيل الفجر، «فيصبح مع قريش بِمكَّة كبائتٍ، فلا يَسْمع أمرًا يُكتادان به إلاَّ وعاه، حتَّى يأتيَهما بِخَبَر ذلك حين يختلط الظَّلام» تشتد ظلمة الليل. البخاري.

ومن كمال التخطيط، كان الراعي عامرُ بن فهيرة يسلك بقطيعه طريق الغار، لِيُزيل آثار الأقدام المؤدِّية إليه، ثم يسقي النبيَّ -ﷺ- وصاحبَه من لبن غنمه.

ومن كمال التخطيط أن اتَّخذ النبيُّ -ﷺ- عبدالله بن أريقط دليلاً عارفًا بالطريق برغم كونه مشركًا، ما دام مؤتَمنًا، متقنًا لعمله، ولذلك أرشدَهم -بمهارته- إلى اتِّخاذ طريق غير الطريق المعهودة.

(٥) شدة التوكل على الله

يقول -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (القصص: ٨٥)، قال ابن عباس: «لَرادُّك إلى مكَّة كما أخرجَك منها»، مَن الذي منع المشركين من أن يَعْثروا على النبيِّ -ﷺ- وصاحبه، وقد وقفوا على شفير الغار، حتَّى قال أبو بكر: «لو أنَّ أحدهم نظر تَحْت قدمَيْه لأبصرنا»؟ إنه الله، ولذلك كان جواب الرسول -ﷺ-: (ما ظَنُّك يا أبا بكر باثْنَيْن الله ثالثُهما؟!). البخاري.

إن التوكُّل سبيل النَّصر، فكلما اشتدت الظُّلمات، جاء الصُّبح أكثر انبلاجًا، ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (يوسف:١١٠)، إنَّها جنودُ الله التي تصحب المتوكِّلين عليه، هذا سُراقة بن مالك يُبْصِر مكان المختبِئَيْن، ويَحْزن أبو بكر ويقول: «أُتينا يا رسول الله»، فيقول له النبيُّ -ﷺ-: «لا تَحزنْ، إنَّ الله مَعَنا»، فإذا بالعدوِّ ينقلب صديقًا، يعرض عليهما الزادَ والمتاع، ويَذْهب بوصيَّة رسول الله -ﷺ-: (أَخْفِ عنَّا).

• علمتنا الهجرة كيف يؤدِّي التخطيطُ الجيِّد دَوْرَه في تحقيق النَّجاح ومن أعظم أُسُس التَّخطيط حُسْنُ توظيف الطاقات واستغلالها

• الهجرة النبوية كانت تتويجًا لعمل دؤوب وصَبْر شديد وحركة لا تعرف الكلل أو الملل



موقف الإسلام من:

الاتجار بالبشر

القسم العلمي بالفرقان

يعد الاتجار بالبشر أحد أنواع الرق في العصر الحديث، كما يعد انتهاكًا صارخًا لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وتعد جريمة الاتِّجار بالبشر ظاهرة دوليَّة، لا تَقْتصر على دولة معيَّنة، وإنما تَمتدُّ لتَشمل العديد من الدُّوَل الْمُختلفة، التي تختلفَ طرائقها وأنماطها من دولة إلى أخرى؛ طِبْقًا لنَظرة الدَّولة إلى مفهوم الاتِّجار بالبشر، ومدى احْترامها لحقوق الإنسان، ومن أنواع الاتِّجار بالبشر -على سبيل المثال- الاتِّجار بالنِّساء والأطفال، لأغراض الاستغلال الجنسيِّ، وبيع الأعضاء البشريَّة، وعمالة السُّخْرة، واستغلال خدَم المنازل، وبيع الأطفال، لغَرض التبنِّي، والزَّواج القسري، واستغلال الأطفال في النِّزاعات المُسَلَّحة، وفي أعمال التسوُّل، والاستغلال السيِّئ للمهاجرين بصفة غير شرعيَّة، واستغلال أطفال الشوارع.



• يعد الاتجار بالبشر أحد أنواع الرق في العصر الحديث كما يعد انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية

• الاتِّجار بالبشر أَحَدُ أنشطة عصابات الجريمة المنظّمة وهو نشاطٌ يدرُّ ملايين الدُّولارات على حساب الْحَطّ من كرامة الإنسان وإيذاء جسمه ونَفْسه

فالاتِّجار بالبشر أَحَدُ أنشطة عصابات الجريمة المنظّمة، وبعض التشكيلات الإجرامية التي لا تتوافر فيها مقوِّمات الإجرام المنظَّم، وهو نشاطٌ يدرُّ ملايين الدُّولارات على حساب الْحَطِّ من كرامة الإنسان، وإيذاء جسمه ونَفْسه إيذاءً يَصِل في بعض الأحيان إلى حدِّ الموت الحقيقي، أو المعنوي، ونظرًا إلى خطورة هذا النَّشاط الإجرامي وآثاره المدمِّرة على حقوق الإنسان وكيان مُجتمعه، فقد أوْلَتْه كثيرٌ من المنظمات الدولية والإقليمية والوطنيَّة، والمنظمات الدولية غير الحكوميَّة والجمعيات الأهلية اهتمامًا بالغًا.

ثالث مصدر للتربُّح من الجريمة المنظَّمة

ويُمثِّل الاتِّجار بالبشر ثالث مصدر للتربُّح من الجريمة المنظَّمة بعد تجارة المخدِّرات وتجارة السِّلاح؛ حيث يُحْصَد من ورائها بلايينُ الدُّولارات سنويًّا، وتَسْعى عصابات الإجرام المنظم إلى تعزيز أنشطتها الإجراميَّة من خلال زيادة قدرتها على التغلغل في الأعمال المشروعة، للتستُّر خَلْفَها، وهو ما يُعْرَف بظاهرة غسيل الأموال.

موقف الإسلام من الاتجار بالبشر

قال الله -تعالى في محكم التنزيل-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(الإسراء:٧٠)، فكان التكريم في ديننا الإسلامي عامًّا شاملاً دون تمييز، وإنما يكون التفاضل في الإسلام بين الناس بالإيمان والتقوى، بفعل ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، قال -ﷺ-: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى».

جريمة ضد الإنسانية

إن جميع دول العالم كافة تمنع كل ما يسيء إلى كرامة الإنسان، ولا سيما في مجال استرقاقه واستعباده والتجارة به بغير حق، فهذه القضية من أبشع ما يكون، ويعد الاتجار بالبشر جريمة ضد الإنسانية تنهى عنا تعاليم الشريعة الإسلامية التي تقوم بكفالة حقوق الإنسان واحترام حرياته الأساسية، فلقد كرمت الإنسان تكريمًا جميلاً، وفضلته على كثير من المخلوقات الأخرى التي خلقها الله -سبحانه وتعالى.

الجماعات الإرهابية

والاتجار بالبشر لا يقتصر في مجال العمل والبيع فقط، فالاتجار بالبشر وصل أيضًا إلى الجماعات الإرهابية في العالم التي استغلت المراهقين والأطفال والشباب، وأغرتهم بالمال، وخصوصاً الشباب المراهقين في المناطق النائية، فاستغلت هؤلاء الشباب وباعتهم لجماعات إرهابية، في مقابل مبالغ مالية.

ولقد حذرت شريعة الإسلام، وجرَّمت كل من اجترأ على ظلم الناس، ففي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «قَالَ اللَّه -عزّ وجلّ-: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي، ثم غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا، فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ، وَلَمْ يُعْطِه أَجْرَهُ»(رَوَاهُ مُسْلِمٌ). وعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ»(رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ).

الإسلام أول من حارب الاتجار بالبشر

إنَّ الإسلام أول من حارب الاتجار بالبشر، ومما يدل على ذلك: ما ذكره المفسرون للقرآن -رحمهم الله تعالى- من أن أهل الجاهلية قبل الإسلام إذَا كَانَ لأَحَدِهِمْ أَمَةٌ، أَرْسَلَهَا تَزْنِي، وَجَعَلَ عَلَيْهَا ضَرِيبَةً يَأْخُذُهَا مِنْهَا كُلَّ وَقْتٍ. فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلَامُ، نَهَى اللَّه

• يعد الاتجار بالبشر جريمة ضد الإنسانية وتنهى عنه تعاليم الشريعة الإسلامية التي تقوم بكفالة حقوق الإنسان واحترام حرياته الأساسية



المُسْلمينَ عَنْ ذَلكَ. فأنزل الله: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(النور:٣٣).

وحرم ديننا الإسلامي نكاح الشغار، وهو أن يُزوِّج الرجلُ ابنتَه أو أختَه على أن يُزوِّجه الآخرُ ابنتَه أو أختَه وليس بينهما صداق. وحرَّم عضل البنات، أي: منعُهن من الزواج، وحرَّم منع العامل حقه.

ويكفي في الترهيب من عدم إعطاء الأجير حقه وراتبه أو إنقاصه قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾(النساء:٥٨)، وقال -ﷺ-: «هُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَخَوَلُكُمْ، جعَلَهُمُ اللَّهُ تَحتَ أيديكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحتَ يَدِه فليُطعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يلبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»(رواه البخاري ومسلم).

إن الشريعة الإسلامية هي الرسالة الإنسانية الأخلاقية التي تحضّ على تحرير الإنسان وتذمّ العبودية، وساهمت بطرائق عملية وعلمية جلية في عهد النبي الكريم -ﷺ- وصحابته الأخيار والتابعين من بعدهم في مساعدة مَن سقط أسيرًا في العبودية على أن يكون إنسانًا كاملاً، وقصة تحرير سلمان الفارسي -رضي الله عنه- من الرق والعبودية شاهد على ذلك.

دوافع الاتِّجار بالبشر

هناك دوافعَ عدَّة للاتِّجار بالبشر، ومنها:

(١) الفقْر والرَّغبة في الحصول على مستوًى معيشيٍّ أفضل في مكان آخر، فغالبيَّة ضحايا الاتِّجار هم ممَّن يُعانون أوضاعًا اقتصاديَّة متدنِّية، ويفتقرون إلى الموارد الماليَّة، ولا يملكون دَخْلاً ثابتًا، ويُعانون من ضعف المستوى التعليمي.

(٢) البِنية الاقتصاديَّة والاجتماعية الضَّعيفة، وقلَّة فُرَص العمل؛ حيث يَعْمل المتاجرون بالبشر على استغلال الضَّعف المالي الذي تُعانيه بعض المجتمعات وأفرادُها، ويتم إغواؤهم بوظائفَ جيِّدة لها مردود مادِّي عالٍ؛ ممَّا يؤدِّي إلى توفير فرص حياة وعيش أفضل.

(٣) الهجرة والظُّروف التي يعيشها المهاجرون عموما، تَجعل منهم أكثر عُرْضة للوقوع ضحايا للجريمة، أمَّا الأطفال المهاجرون فإنَّ الإمكانية تتضاعف، والفرص تزداد لِكَي يكونوا ضحايا للجريمة والاستغلال.

(٤) المسؤوليَّة المُلقاة على عاتق الأطفال في دَعْم عائلاتهم؛ مما يتوجَّب عليهم بَذْل الغالي والنَّفيس في تأمين عائلاتهم.

(٥) الجريمة المنظَّمة، والصِّلة بينها وبين الاتِّجار بالبشر؛ حيث تبيَّن أنَّ هناك علاقةً وثيقة تُموِّل المنظَّمات الإجرامية الدولية القائمة على الاتِّجار وعمليَّة غسيل الأموال، وتَهْريب المُخَدِّرات، وتزوير الوثائق، وتَهْريب البَشر، وإرهابهم.

(٦) العُنْف ضدَّ الأطفال والنِّساء، والتَّمييز ضدَّ النِّساء، فالمُتاجرون يعملون على استغلال الضُّعفاء المعرَّضين للخطر من فِئَة النِّساء والأطفال، واستخدام القوَّة الجسدية لإجبار الضَّحايا على ممارسة النَّشاطات الجنسيَّة.

(٧) ازدهار تجارة الاستغلال الجنسي، فقد أكد عدد من الدراسات أن ٨٠ ٪ من ضحايا الاتِّجار بالبشر في جميع أنحاء العالم هم من النساء الفقيرات؛ حيث يتم استغلالهن في الأعمال غير الأخلاقية.

(٨) ازدياد الطَّلَب العالَمِيِّ على العمالة غير القانونيَّة والرَّخيصة والمستضعفة، وذلك عائدٌ إلى الأُجور الضئيلة التي يَحْصل عليها هؤلاء، كالطَّلَب على الخدم في المنازل من دُوَل شرق آسيا المُزْدَهِرة وبعد الأكْبَر، وغالبًا ما يتمُّ استغلال الضَّحايا أو استعبادهم بالأشغال العامة.

خطبة المسجد النبوي

تهنئة حجاج بيت الله الحرام وعبرة من انقضاء الأعوام

جاءت خطبة المسجد النبوي بتاريخ: ٢٢ ذي الحجة ١٤٤٥ هـ، الموافق ٢٨ يونيو ٢٠٢٤ م، بعنوان: (تهنئة حجاج بيت الله الحرام وعبرة من انقضاء الأعوام) التي ألقاها فضيلة الشيخ د: أحمد بن علي الحذيفي (إمام وخطيب المسجد النبوي) الذي أوصى في بداية الخطبة بتقوى الله -عز وجل- حقَّ التقوى، للفوز بالخيرات، والنجاة من الشرور والمهلكات، كما هنأ المؤمنين والمؤمنات فقال:

• إنما يستفتح المؤمن عامه بتباشير التفاؤل والآمال ويودع ما مضى من أيامه بما استودعها من صالح النيات والأقوال والأعمال

هنيئًا لنا ولكم ما أهلَّ اللهُ من سحائب نعمائه، وما أهالَ من كثائب آلائه، طلائع نعم تغدو وتروح، وطوالع منن تأتلق وتلوح.

إتمام النسك نعمة تستحق الشكر

هنيئًا لحجاج بيت الله وقاصديه نعمة إتمام المناسك، وهنيئًا لولاة أمر هذه البلاد خدمة الحرمين، ورعاية الحج والناسك، فلله الحمد على سوابغ فضله وسوابقه، حمدًا نعترف بالعجز عن الوفاء بحقه، ونقر بفضل مسديه -تعالى- ومستحقه.

شرف مكة والمدينة

إن المدينتين المقدستين مكة والمدينة، هما مهبط وحي الله، ومشرق شمس الرسالة، إنها الديار المباركة والأرض المقدَّسة، التي هبط إليها وحي الله، وحطَّت الرسالةُ فيها رحالَها، وألقت عصا تسيارها، حُقَّ للمسلم أن يهوي إليها فؤاده، ويطير نحوها قلبه، قلت للقلب إذ تراءى لعيني

رسم دار لهم فهاج اشتياقي
هذه دارهم وأنتَ محبٌّ
ما احتباسُ الدموع في الآماقِ
حُلَّ عِقْدَ الدموع وَاحْلُلْ رُبَاهَا
وَاهْجُرِ الصبرَ وارعَ حقَّ الفِرَاقِ

في هذه البقاع الطاهرة تُسكَب عبراتُ الأحداق، وتُكتَب عباراتُ الأشواق، فعظِّموا لهذه البقاعِ قدرَها، واعرفوا لها حرمتَها، فقد اجتمع لكم شرفُ الزمانِ وشرفُ المكانِ وشرفُ المقصدِ.

عظم الجزاء في الزمان الشريف

ألَا وإن الزمان الشريف والمكان المنيف، يعظم فيهما جزاء العمل الصالح، كما تعظم العقوبة؛ لاجتراء العبد على حرمة الزمان والمكان، كما قال تعالى وتقدس: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الْحَجِّ: ٢٥)، فعلَّق -جلَّ شأنُه- العقوبة بالإرادة، فكيف بالفعل؟ وقال -صلوات الله وسلامه عليه-: «المدينة حرم، من أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عد».

التقوى خير الزاد

إن التقوى خير زاد وأوطأ مهاد وأرفع عماد، هي زينة لمن ارتدى أثوابها، وجنة لمن تدرع بها؛ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾(الْبَقَرَةِ: ١٩٧).

الأيام مراحل ورواحل

إنَّا حين نودع موسم الحج فإنَّنا نودع معه عامًا هجريًّا ونستقبل آخَرَ؛ فهي أيام تُطوى وأيام تنشر، تدعو إلى إطلاق عنان الفكر في هذه الدنيا، والاعتبار في ماضي الزمان وآتيه، وأن الأيام مراحل ورواحل، إنما هو زمن يقبل وأيام تدبر، دهر يتصرَّم وشباب يهرم، فلا سرور دائم، ولا حزن ممتد، إنما يستفتح المؤمن عامه بتباشير التفاؤل والآمال، ويودع ما مضى من أيامه، بما استودعها من صالح النيات والأقوال والأعمال.



الباحث في شؤون الفرق والجماعات الإسلامية

الشحات: التحصن بالعلم الشرعي هو السبيل لمواجهة المشككين في الدين وثوابته

حوار: محمود عبدالحفيظ البرتاوي

ظهرت في الآونة الأخيرة جرأة عجيبة على أصول الدين وشعائره وثوابته، من تيارات مختلفة ومتعددة التوجهات والرؤى، لكن الرابط بينها مهاجمة التراث الإسلامي عموما، والسلفي خصوصا، مع الطعن الدؤوب في أئمة المسلمين وعلمائهم، وقد التقت الفرقان بالباحث في شؤون الفرق والجماعات الإسلامية م. أحمد الشحات، ليسلط الضوء على هذا الموضوع وأبعاده.

■ ما أسباب هذا الهجوم المستميت على الثوابت الإسلامية ولا سيما التراث السلفي، والمحاولات الدائمة لتنحيته والحط من شأنه؟

● هذا الهجوم هو هجوم ممنهج، لم يأتِ هكذا من فراغ، وإنما ينطلق من خلفية فكرية عند هؤلاء؛ لأنهم يتبنون الأطروحات الغربية التي تأخذ على عاتقها الطعن في دين الإسلام وتشويهه، والطعن في ثوابته ومحاولة تحريفه؛ حيث إنهم عجزوا عن اجتثاثه واقتلاعه من قلوب الناس، فراموا إلى زعزعة ثوابته والطعن فيها، وتشكيك الناس في هذا الدِّين العظيم، فهؤلاء رغم أنهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، إلا أن أفكارهم غربية، وما تعلموا إلا على يد الغرب، ويستحيل أن يكون قد درس أحدٌ من هؤلاء على يد عالم من علماء المسلمين، ثم يخرج ويطعن في الثوابت بهذه الطريقة.

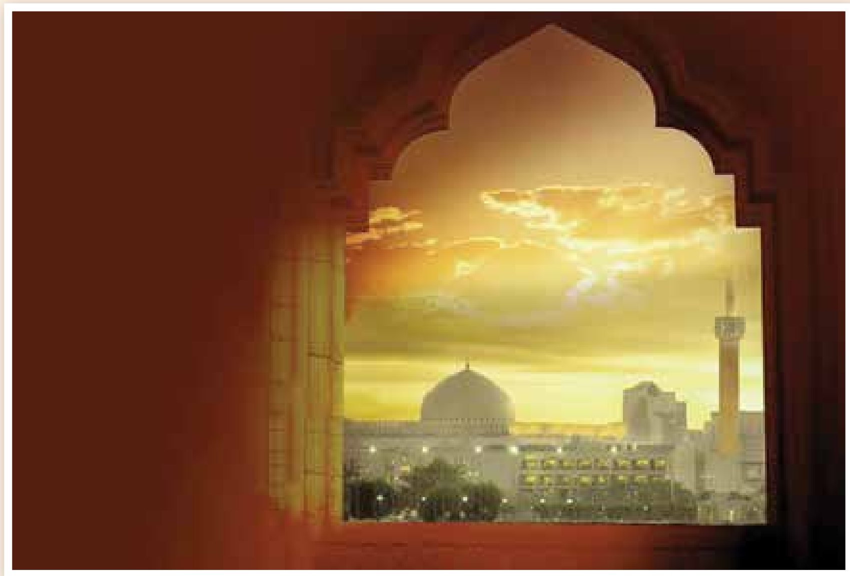
أما كونهم يركِّزون دائمًا على الهجوم على المنهج السلفي؛ فهذا لأن المنهج السلفي هو المنهج الوحيد القادر على تفنيد هذه الشبهات التي يلقون بها على الناس، والرد عليها، والوقوف لها بالمرصاد، والأهم من ذلك: أن المنهج السلفي المبارك يحرس الثغرات التي من خلالها ينفذ هؤلاء، مثل: قضية الموقف من العقل، وقضية الموقف من حجية السنة، وقضية الموقف من حجية أحاديث الآحاد، والموقف من التأويل، والموقف من بدع التصوف، كل هذه ثغرات في الحقيقة يستخدمها المشككون لكي يطعنوا فيها أو من خلالها في دين الإسلام، والمنهج السلفي -بفضل الله تبارك وتعالى- يعالج كل هذه القضايا، ويرد على كلِّ هذه الشبهات، ويسد هذه الثغرات، ومن ثم فهو سد منيع أمام هؤلاء من أن ينفذوا إلى داخل الأمة.



أحمد الشحات

■ ما دلالات ظهور هذه الدعوات في هذا التوقيت؟

● لا شك أن هذا التوقيت هو توقيت حساس، وهؤلاء الطاعنون المتهجمون على دين الأمة وثوابتها، راموا من ذلك أن يجمِّعوا هذه الجهود المتناثرة؛ لأن هؤلاء ليسوا بشخصيات مجهولة، بل لهم باع كبير، وتاريخ غير مشرف في الطعن في الثوابت، وبعضهم حكم عليه في قضايا بسبب ازدراء الأديان، فهم لهم ماضٍ قبيح، ولهم تاريخ قديم في هذا الطعن، ولكن الجديد هو مصارحة هؤلاء بتوجهاتهم وظهورهم علانية في مؤسسات ومنظمات تعلن هدفها بفجاجة، ولا شك أن هذا نوع من أنواع العمل الجماعي المنظم، لكي تكون هذه



التجمعات المشبوهة بمثابة مظلة تضم كل من يستهدف الإضرار بدين الأمة وعقيدتها، وثوابت دينها، وترتب جهودهم وتنظمها؛ بحيث تكون رائجة عند الناس، وتحتوي على قدرٍ من التنوع، والأخطر من ذلك: أن هؤلاءً يشجعون غيرهم من صغار الكُتَّاب، ومن يسمونهم باحثين ومن على شاكلتهم، لكي ينضموا إلى هذا الركب الآثم.

وباختصار يمكننا أن نُرجع سبب هذا الهجوم المكثف على دين الأمة في ذلك التوقيت إلى هدفين رئيسيين:

الهدف الأول هو: تجميع الجهود السابقة وترتيبها لتبدو في شكل منظم ومرتب.

الهدف الثاني: تشجيع أفراد جدد لكي يحذوا حذوهم، ويقتفوا آثارهم.

■ كيف تنظر إلى المكائد المتلاحقة على المجتمع المسلم؟ وهل ترى أنها حققت أهدافها؟

● المكائد لم تتوقف، ولن تتوقف، هكذا قال ربنا -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: ٢١٧)، وقال الله -عز وجل-: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: ١٠٩)، فالعداوة باقية ومتجذرة، والقتال مستمر حتى قيام الساعة، وأنواع المواجهة مختلفة وكثيرة، ليس القتال في المعارك فقط، ولكن ميدان الغزو الفكري والمواجهة المنهجية ربما تكون في كثير من الأحيان أكثر شراسة وقوة، وهي مستمرة وباقية على الدوام، وهي الأكثر خطورة من وجهة نظرنا؛ لأنها ربما لا ينتبه إليها كثيرٌ من الناس، بينما حالة القتال والمواجهة العسكرية يتحفَّز لها الناس ويسهل عليهم أن يعرفوا أهدافها وأغراضها، لكن المواجهة الفكرية دائمًا ما تحتاج إلى تنبه ويقظة، وتحتاج إلى مَن يفنِّد ملامح هذه الحرب، ويبيِّن خطورتها، ويعرِّف الناس كيفية الرد والطريقة، وغير ذلك. أما عن كونها حققت أهدافها أم لا؟ فالأمر كما ذكرتُ، الحرب مستمرة.

والمعيار في ذلك: مدى تمسك المسلمين بدينهم، ومدى حرصهم على إقامة شريعة ربهم -تبارك وتعالى-، ومدى اليقظة والتنبه، والفهم لهذه الحرب وطبيعتها، أما إذا كان هناك نوع من الغفلة ونوع من عدم التنبه، فبلا شك

● ميدان الغزو الفكري والمواجهة المنهجية في كثير من الأحيان أكثر شراسة وقوة من المواجهة العسكرية لأنها مستمرة وباقية على الدوام

● المنهج السلفي هو المنهج الوحيد القادر على تفنيد الشبهات التي تلقى على الناس والرد عليها والوقوف لها بالمرصاد

● طلب العلم الشرعي فرض عين على كلِّ إنسان وهؤلاء الطاعنون دعاة على أبواب جهنم يستهدفون تدمير الثوابت والعبث بالأصول والتشكيك في الدين

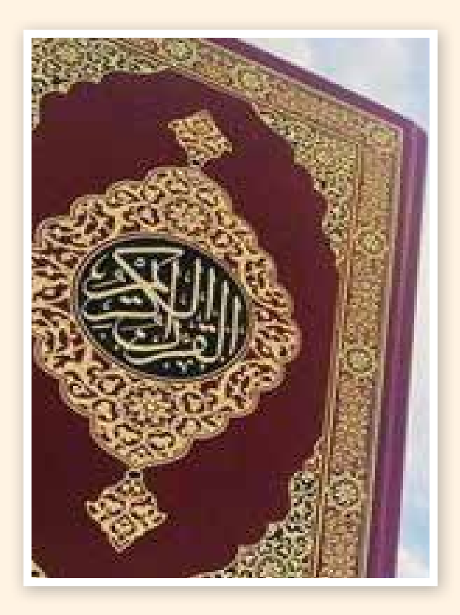
سينالون منا ويحققون أهدافهم، كما يحدث في كثير من الأماكن وكثير من الأزمان.

■ ما الخطر الحقيقي الذي يترتب على وجود هذه الشخصيات والآراء المتطرفة الداعية إلى هدم الثوابت الإسلامية والتشكيك فيها؟

● هناك العديد من الأخطار التي تترتب على وجود هذه الشخصيات من أهمها ما يلي:

الأمر الأول: أن هذا منكر وفساد، وطعن في الدين، وهذا ينذر بالهلاك والخراب وحصول البلاء، والعذاب من الله -تبارك وتعالى-، عندما يُفسح المجال لمثل هذه المنكرات، ومثل هذا الطعن في دين الله -تبارك وتعالى-، فإن هذا أمر لو استمر، فيوشك الله -عز وجل- أن يعم الناس بعذاب من عنده.

الأمر الثاني: أن هذا يؤدي إلى ازدياد هذه الجرأة من هؤلاء، وتجرئة غيرهم على الطعن والتشكيك، لأن هناك من الزنادقة والمنافقين وغيرهم من أصحاب الأهواء ممن يتمنون أن يفتح لهم المجال، وأن تفسح لهم الساحات لكي ينشروا هذه القاذورات الفكرية على عموم الناس.



الأمر الثالث: أن في ذلك خطرًا على الشباب وعلى دينهم؛ لأنهم عندما يطرق سمعهم أن فلانًا باحث ومفكر، ويجدون أن بضاعته كلها إنما هي الطعن في القرآن والسنة، ورواة الأحاديث، وغير ذلك، فقد يتأثرون بكلامهم، والشبهة إنما تدخل على بعض ضعاف النفوس أو قليلي العلم، ولا سيما مع شيوع الجهل، فبلا شك كل هذه مخاطر يمكن أن تترتب على هذه الأفكار والتيارات المشبوهة.

■ هل تعد تجمعات هؤلاء الطاعنين أمرًا جديدًا؛ من حيث الفكرة ونشأتها وأهدافها أم هي في الحقيقة امتداد لمحاولات السابقين؟

● هؤلاء في الحقيقة لم يأتوا بجديد، لا في طريقتهم، ولا في طبيعة موضوعاتهم والشبهات التي يلقونها على الناس، ولكن هي محاولات، وهم لا يملون ولا يكفون عن المحاولة، لعل أحدها تصيب، ولعلها تحدث أثرها القبيح في الناس بعد حين، ورغم أنهم - كما ذكرنا - يكررون ما سبق من شبهات، ولا يأتون بجديد يذكر في هذا الباب، إلا أنه بلا شك وجود الأضواء والإعلام، و(السوشيال ميديا)، وغيرها من الأمور التي تساهم في الترويج لهذه الأفكار، ولا شك أن هذا يعطي الأمر خطورة أشد من ذي قبل.

■ هل هذه الأفكار المنحرفة سببها البعد عن الكتاب والسنة؟

● هذه الأفكار إنما هي نتيجة لاستقاء الدِّين من مصادر غير أمينة، وتلقي هذا الأمر عن طريق كتب المستشرقين، وعن طريق المراكز الغربية التي تبث هذه السموم، وبعض أبناء المسلمين - لأسباب كثيرة - ربما اتجه إلى أخذ

واجب أهل العلم والدعاة إلى الله تجاه دعاة الفتنة

■ ما واجب أهل العلم والدعاة إلى الله تجاه دعاة الفتنة؟

● واجب الدعاة والعلماء وطلبة العلم في كلِّ زمان ومكان، وفي كل وقت وحين هو: أن يعلِّموا الناس دين الله -تبارك وتعالى-، ويبصِّرونهم بحقيقة ما يحيط بهم من مؤامرات، وكيد ومكر، وفتن، ويردون على الشبهات، وهم بذلك بمثابة المصل الواقي في الأمة من الانحراف، ومن الانجراف إلى الفساد وإلى الضلال - والعياذ بالله -، لكن بلا شك مع ازدياد الهجمات على القرآن والسنة، وتضافر جهود المشككين، فلابد أن تزداد جهود المصلحين، ولا بد أن تتركز أكثر، ولابد أن تتخصص أكثر، ولابد أن يستحضر العلماء والدعاة الردود على الشبهات، وعليهم أن يضعوا البرامج العلمية، والمناهج الشرعية التي تنشر هذا العلم بين عموم الناس، فيجب على العلماء أن يتبنوا منهجية تبسيط العلوم، بمعنى: أن يصل إلى الناس أصعب العلوم بطريقة يفهمونها دون الدخول في تفاصيل مشتتة، ولكن لا يصلح الآن أن نقول: إن هذه علوم متخصصة ولا يستقيم إلقاؤها على عموم الناس، بل لا بد أن تنتشر في مساجدنا، وكل ملتقياتنا شرح أصول العلوم، وما يتعلق بالقرآن والسنة من تفاصيل، حتى وإن كانت بطريقة مبسطة ميسرة يفهمها العامي، لكنها ترد على الشبهات الأصلية التي يلقيها هؤلاء، والله -عز وجل- من ورائهم محيط.

دينه والتعرف عليه من خلال هؤلاء ومراكزهم المشبوهة اغترارًا بالدعايات الكاذبة والواهمة التي تروج لهؤلاء، إما بعلم منه بتوجهاتهم أو دون علم، ثم تكون النتيجة المؤسفة أنه يصير معول هدم لدينه ومتنكرًا لتاريخه، وطاعنًا في كتاب ربِّه، وسنة نبيه -ﷺ.

ولا شك أن هذا نتيجة لعدم الدراسة للعلوم الشرعية من مصادرها الأصلية، أما بالنسبة لعموم الناس فكون أنهم لم يتحصنوا بالعلم الشرعي الواجب، ولم يعرفوا الأحكام الشرعية من مظانها، هذا ربما يكون سببًا في التأثر، والوقاية من هذه الأمور تكون عن طريق التمسك بالكتاب والسنة وفهمهما كما فهمهما السلف والعلماء عبر التاريخ.

■ هل لهذه التيارات المنحرفة علاقة بظهور فكر التكفير والتيارات الصدامية مع الحكومات والمجتمعات؟

● السماح لهذه التيارات المنحرفة بالوجود في المجتمع يعطي مسوغا للتيارات التكفيرية لأن تنشر أفكارها المسمومة واتجاهاتها، أو مناهجها المنحرفة؛ لأن هذه التيارات المنحرفة والصدامية تقول للشباب: إذا كانت الدولة مسلمة كما تقولون، والمسؤولون يغارون على دينهم ويحافظون عليه، فلماذا يتركون مثل هؤلاء يبثون أفكارهم وسمومهم؟!

وهذا الكلام حق أريد به باطل؛ لأنهم أولًا يكفرون الجميع دون احتياج لوجود مثل هذا المركز أو وجود هذه التيارات، فليس وجود هذا المركز أو وجود التيارات العالمانية والمنحرفة هو السبب الذي يجعلهم يكفرون الحكومات والمجتمعات، بل لو فعلت الدولة والمسؤولون وغيرهم كل شعائر الدين دون أن يوافقوا على مناهج هؤلاء التكفيريين المنحرفة وأفكارهم التكفيرية، لصاروا في أعينهم كفارًا أيضًا، فلذلك نقول لهم: هذه كلمة حق أريد بها باطل.

وفي المقابل: نحن دائمًا ما نناشد المسؤولين والجهات والمؤسسات التي ربما أحيانًا تقول: يُواجَه الفكر بالفكر مثلًا، أو: مناخ حرية الأفكار قد يكون من ضريبته أن نسمع أفكارًا غير مرضية، ولكن عليكم بالرد، فنقول: هذا الأمر في الحقيقة لا يستقيم أن يكون في بلاد المسلمين، نعم، نحن نرد ونواجه، ولكن لا ينبغي أن يُعطَى لمثل هؤلاء صفة رسمية بالمرور، حتى لا يظن أحدٌ أنهم مدعومون من جانب الدول والحكومات، أو المؤسسات الرسمية، وأن الدول الإسلامية تسمح بمثل هذا الطعن الواضح الصريح في الكتاب والسنة، وفي أئمة المسلمين.

■ كيف يمكن كشف أساليب هؤلاء المنحرفين وبيان ضلالهم ليحذرهم عوام الأمة ولا يغترون بهم؟

● كشف أساليب هؤلاء ميسورة وسهلة – بحمد الله – لكلِّ مَن تعلَّم العلم الشرعي الصحيح؛ لأن هذه الشبهات لا تنطلي إلا على جهال الناس، ولا ينخدع بها إلا من قلَّت بضاعته في العلم الشرعي، لذلك نحن ننصح الجميع أن يتحصنوا بالعلم الشرعي، والأمر لم يعد من باب الرفاهية، ولا من باب حتى فروض الكفاية، بل هو فرض عين على كلِّ إنسان أن يحصِّن دينه، فإن هؤلاء الطاعنين دعاة على أبواب جهنم، يستهدفون تدمير الثوابت، والعبث بالأصول، والتشكيك في الدين، وصولًا في النهاية إلى مرحلة الإلحاد، أو اللادين، أو غيرها، ومن ثم لا بد للجميع أن يعلِّم نفسه، وأصحابه، وأبناءَه العلم الشرعي النافع على يد العلماء الثقات المتخصصين في ذلك حتى يقينا الله -عز وجل- شرَّ سموم هؤلاء.

● السماح لهذه التيارات المنحرفة بالوجود في المجتمع يعطي مسوغا للتيارات التكفيرية لتنشر أفكارها المسمومة واتجاهاتها ومناهجها المنحرفة

● الدعاة والعلماء وطلبة العلم بمثابة المصل الواقي في الأمة من الانحراف والانجراف إلى الفساد والضلال

● الوقاية من هذه الأفكار المنحرفة يكون بالتمسك بالكتاب والسنة وفهمهما كما فهمهما السلف والعلماء عبر التاريخ



خارطة الطريق لتطوير الأسرة وتعزيز استقرارها (١)

ذياب أبو سارة

تمثل الأسرة النواة الأساسية للمجتمع؛ ولذلك فإن تطوير مواردها وإمكانياتها وتعزيزهما، يعد أمرًا حيويا لضمان استقرارها وازدهارها، وتحقيق الاستدامة للمجتمعات، وفي هذه الحلقات، سنستخلص الخطوات العالمية والتقنيات الفعالة التي يمكن للأسرة اتباعها لتعزيز حياتها المادية والمعنوية لتحقيق الاستقرار والرضا، ومن ثم الشعور بالسعادة.



إحصاءات ومنطلقات

- أظهرت دراسة أجرتها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) أن العائلات التي تُشارك في الأنشطة الاجتماعية معًا، تتمتع بأطفال أكثر سعادة وصحة.
- أظهرت دراسة أجرتها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) أن المراهقين الذين نشؤوا في عائلات قوية ومتماسكة، يتمتعون بمستويات أقل من السلوكيات المُخاطرة، مثل تعاطي المخدرات والكحول والجريمة، بنسبة ٤٠٪ من المراهقين الذين نشؤوا في عائلات ضعيفة.
- أظهرت دراسة أخرى أن العائلات التي تُشارك في التطوع والعمل المجتمعي، تُساهم في تحسين التماسك الاجتماعي والحد من الظواهر السلبية في المجتمع بنسبة ٣٠٪.
- أظهرت دراسة أجراها المعهد الوطني للصحة العقلية أن العائلات التي تُعزز التواصل بين أفرادها، تتمتع بصحة عقلية أفضل بنسبة ٥٠٪ من العائلات التي لا تُعزز التواصل.
- أظهرت دراسة أخرى أن الأطفال الذين نشؤوا في عائلات قوية ومتماسكة، يتمتعون بمستويات أقل من القلق والاكتئاب بنسبة ٣٠٪ من الأطفال الذين نشؤوا في عائلات ضعيفة.
- أظهرت دراسة أجراها البنك الدولي أن الأطفال الذين نشؤوا في عائلات تُستثمر في تعليم أطفالها، يتمتعون بمستويات تعليمية أعلى بنسبة ٢٠٪ من الأطفال الذين نشؤوا في عائلات لا تُستثمر في التعليم.
- أظهرت دراسة أخرى أن المراهقين الذين نشأوا في عائلات تُشجع على القراءة، يتمتعون بمستويات أعلى من مهارات اللغة والتفكير النقدي بنسبة ١٥٪ من المراهقين الذين نشأوا في عائلات لا تُشجع على القراءة.
- أظهرت دراسة أجراها البنك الدولي أن العائلات التي تُطور مواردها وإمكاناتها، تتمتع بمستويات دخل أعلى بنسبة ٢٥٪ من العائلات التي لا تُطور مواردها وإمكاناتها.
- أظهرت دراسة أخرى أن العائلات التي تُشارك في الأنشطة الاقتصادية، تتمتع بمستويات معيشية أفضل بنسبة ١٥٪ من العائلات التي لا تُشارك في الأنشطة الاقتصادية.

وبهذا يتضح جليا أن التقنيات والإجراءات العملية لتطوير الأسرة من شأنها أن تحقق التنمية المستدامة وتحدث الأثر الإيجابي الفعال والمستدام للأجيال القادمة، والأمن والاستقرار للأفراد والمجتمعات.

١- التخطيط لسعادة الأسرة

من المهم والجوهري أن تُحدد الأسرة أهدافًا مشتركة وتعمل معًا لتحقيقها، ولا يمكن تحقيق أي تطوير وتنمية للأسرة بغير دراسة الوضع الحالي ووضع رؤية واضحة للوضع المنشود، وما يستدعيه ذلك من البحث عن نقاط القوة والضعف، وحصر



أهم المشكلات التي تعاني منها الأسرة ووضع الحلول المناسبة لمعالجتها، ومن ثم لا بد من:

أ. تحليل الوضع الحالي

قبل البدء في أي جهود لتطوير الأسرة، يجب على أفرادها أولاً أن يقوموا بتحليل الوضع الحالي، وهذا يتضمن فحص الموارد المالية والعاطفية المتاحة (الحسية والمعنوية)، وتحديد مواطن النقص، والمشكلات التي تواجهها الأسرة.

ب. وضع خطة عمل محكمة

بناءً على التحليل السابق، ينبغي على الأسرة وضع خطة عمل محكمة تحدد الأهداف المالية والعاطفية المراد تحقيقها، وتحديد الخطوات التي يجب اتخاذها لتحقيق هذه الأهداف، ولا شك أن ذلك سيكون وفق خطط مرحلية وجدول زمني ممتد، ولا بد من تضافر جهود الوالدين - بوصفهما قطبا الأسرة- في تذليل الصعاب وتوفير الموارد المناسبة والتعاون والتكامل من أجل تحقيق تلك الغاية النبيلة بما يحقق الاستقرار والطمأنينة والسعادة للأسرة.

٢. التركيز على الصحة والرياضة

للصحة الجسدية والعقلية والنفسية دور مهم في تحقيق جودة حياة الأسرة؛ ولذلك ينبغي على الأسرة الاستثمار في الرعاية الصحية الوقائية، وتبني عادات صحية مثل ممارسة الرياضة بانتظام وتناول الطعام الصحي، كما تساعد التمارين الرياضة والنشاط البدني في تحسين المزاج وتقليل القلق وزيادة الشعور بالسعادة والرفاهية، ويمكن للأسرة ممارسة الرياضة معًا كجزء من روتينها اليومي.

ومن هذا المنطلق يمكن للأسرة تخصيص جزء من ميزانيتها لشراء معدات رياضية منزلية خفيفة أو الاشتراك في نادي رياضي، وتحديد أوقات محددة لممارسة الرياضة معًا، أو شراء بعض المكملات الغذائية والحرص على تبني أنماط صحية في الغذاء والرياضة، وغير ذلك.

كما يمكن للأسرة القيام بنزهات مشي معًا، أو ممارسة التمارين الرياضية في المنزل أو في الهواء الطلق، وتُعد الأسرة بيئة مناسبة لتربية الأطفال وتنشئتهم تنشئة سليمة؛ فالعائلة التي تُقدم الدعم والرعاية لأفرادها، تُسهم في نموهم العقلي والجسدي والنفسي إسهاما صحيا.

٢. توفير بيئة مريحة وآمنة

يعد توفير بيئة مريحة وآمنة أمرًا أساسيًا لتعزيز رفاهية الأسرة وتحقيق السلام النفسي، ومن ثم يجب على الأسرة العمل على توفير بيئة مريحة في المنزل وتعزيز الشعور بالأمان والاستقرار، ويمكن للأسرة تحسين بيئة المنزل من خلال تنظيم الفضاء

> **• التقنيات والإجراءات العملية لتطوير الأسرة من شأنها أن تحدث الأثر الإيجابي الفعال وتحقق التنمية المستدامة للأجيال القادمة**
>
> **• إدارة الوقت وتحديد الأولويات من الأساسيات لتحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية وتحقيق الأهداف**
>
> **• العائلة التي تُقدم الدعم والرعاية لأفرادها تُسهم في نموهم العقلي والجسدي والنفسي إسهاما صحيا**

وإضافة لمسات ديكورية مريحة وتطبيق إجراءات السلامة المناسبة، وترتيب المنزل والاستعانة بالخبرات، واستخدام بعض الأجهزة التي تعمل على تنقية الأجواء من الغبار والملوثات، والحرص على توفير نظم الإضاءة والصوت بعيدا عن الضوضاء والتلوث البصري والسمعي وغير ذلك.

٣. التعلم المستمر وتطوير المهارات

يمكن لتطوير المهارات وزيادة المعرفة أن يؤديا إلى تحسين فرص العمل وزيادة الدخل لأفراد الأسرة، فيجب على الأسرة الاستثمار في التعليم المستمر والتنمية الشخصية لتحقيق النجاح المهني والشخصي، ومن هذا المنطلق ينبغي أن يكون التعلم المستمر وتطوير المهارات جزءًا أساسيا من حياة الأسرة، ويمكن للأفراد الاستفادة من الدورات التعليمية عبر الإنترنت أو المشاركة في ورش العمل لتحسين مهاراتهم وزيادة فرصهم في سوق العمل.

٤. التوجيه الأسري وتنمية الذات

يمكن للأسرة الاستفادة من الاستشارة الأسرية وورش العمل التي تستهدف تعزيز التوجيه الأسري وتطوير الذات، ويمكن أن تسهم هذه الجلسات في فهم أفضل لاحتياجات الأسرة واكتساب الأدوات الضرورية للتعامل مع التحديات، ويعدّ تحفيز الأطفال على التعلم والنمو الشخصي أمرًا حيويا لتطوير واقع الأسرة، ومن ثم يجب على الأسرة تقديم الدعم والتشجيع للأطفال لاكتشاف مهاراتهم واهتماماتهم وتطويرها تطويرا فعالا.

خواطر
الكلمة الطيبة



أهمية تدبر آيات القرآن

د. خالد سلطان السلطان

من المهم جدا أن نتدبر آيات القرآن حتى تكون عندنا حكمة في الأطروحة مع الناس، ونحن -أهل الإسلام عموما وأهل العلم خصوصا- مأمورون بأن ننزل إلى الساحة؛ حتى ندعو الآخرين، وهذه رحمة من الله -سبحانه و-تعالى.

والقرآن الكريم هو أعظم رحمة لنا؛ فقد أعطانا المادة العملية التي نستطيع أن نتكلم بها مع الناس في أي موضوع، ومما شغل الناس وكان حديث الساعة هو موضوع الحر والكلام عن الحر، وتجد الناس في هذه الأجواء بين مستهزئ وساخر، وبين متسخط وناقم.

قضية إيمانية

وأحوال الناس -ولا شك في هذه الأمور- تعود إلى الإيمان؛ لأن الذي قدر هذا هو الرحمن -سبحانه وتعالى- فالموضوع جد خطير، ورحمة من أهل الرحمة على العباد أن يعلموهم ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم حتى لايخرجوا من الإسلام بكلمة لعلها تفسد على الإنسان حياته الأخروية كلها، قال رسول الله -ﷺ-: «إنَّ الرجلَ لَيتكلَّمُ بالكلمة لا يرى بها بأسًا يهوي بها سبعين خريفًا»، فممكن كلمة في هذا الموضوع الخطير وهو موضوع الحر تخرج الإنسان من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر عياذاً بالله.

خطورة السخط على قدر الله

قد تذهب بنا كلمة في هذا الموضوع الى دائرة السخط على قدر الله عياذا بالله، وكأنه يقول بلسان حاله -عياذا بالله- وكأن الله -تعالى- ما أحسن عندما قدر هذا، وفي هذا اعتراض على قدر الله -عز وجل- والله -عز وجل- يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، والله -سبحانه وتعالى- لايقدر شيء إلا لحكمة ولعلم ولطف.

آية عظيمة

والأن دعوني انتقل معكم إلى آية عظيمة من سورة النور وهي آية رقم ٤٤ يقول الله -عز وجل-: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾، وقد أجاد الإمام العلامة السعدي -رحمة الله عليه- عندما جمع كلام المفسرين في تلك الآية؛ فيقول -رحمة الله عليه- في قوله -تعالى-: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي الحر والبرد، والبرد والحر، يقلب الله -عز وجل- من حر إلى برد، ومن برد إلى حر، ثم قال: ومن ليل إلى نهار، ومن نهار إلى ليل، ثم قال: ويداول الأيام بين عباده ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي يقلبها، أنت كنت صغيرا فكبرت، كنت فقيرا فأصبحت غنيا والعكس، كنت سقيما فأصبحت صحيحا والعكس، كنت قويا صرت ضعيفا والعكس، كنت في أمان وصرت في خوف والعكس، «يقلب الله الليل والنهار» فالآية ليست تتكلم فقط عن الليل والنهار، وإنما كل ماتراه من اختلاف الأحوال هو في سياق هذه الآية، هذا التقليب ليس يقتصر فقط على قضية كونها قضية كونية وإنما يريد الله -عز وجل- أن تنتقل بها الى أمر غيبي؛ بحيث تدلك هذه الآية على وجود الله -عز وجل-، وعلى قدرته وقوته، وغناه -سبحانه-، وعلى مُلكه -عز وجل. إذا هذه المعاني كلها وصلت إليك في حل الغنى والفقر والبرد والحر والصحة والمرض والأمن والخوف، اعرف بأنك الآن وصلت لأعظم قضية وهي:

قضية التوحيد

ستصل إلى حقيقة معنى لا إله إلا الله، وعند ذلك ستهون عليك الأمور، خوف بعد أمن هذا بتقدير الله -عز وجل- ونأخذ بأسباب الأمن، مرض بعد صحة هذا بتقدير الله -عز وجل- عندي رضا في قلبي وآخذ بأسباب الصحة، أنت في فقر بعد غنى ترضى بقدر الله -عز وجل- وتسعى في أسباب الغنى، أنت في كل أحوال حياتك فكما أن الله -عز وجل- عنده وحده القدرة بأن يقلب الليل والنهار، فإنه -سبحانه- قادر على تقليب حياتك من فقر إلى غنى، ومن مرض إلى صحة، ومن خوف إلى أمن، وهكذا يا إخواني في سائر الأمور؛ فالله -سبحانه- قادرٌ على كل شيء؛ فالموضوع ليس نهارا وليلا ولا حرا وبردا فقط.

القدرة الإلهية

مكة وادٍ غير ذي زرع عند البيت المحرم؛ فمن حيث مفاهيم المناخ لا يوجد فيها شيء أصلا يجعلها مأوى للناس، بل أعطوني تفسيرا، كيف ونحن في عز الصيف في هذا العام وفي موسم الحج تأتي الغيوم لا ندري من أين؟ كيف اجتمعت وكيف أتت؟ جمعها وأتى بها الله -عز وجل- وأمطرت يوم عرفة وفي أيام منى نزل المطر، وسيول صارت كيف لهذا أن يحدث في عز الصيف فجأة؟! شيء عظيم إنها القدرة الإلهية {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ}.

• الناس بحاجة إلى من ينقلهم من مشاعر الدنيا إلى مشاعر الآخرة من الموضوع الواقعي إلى الموضوع الغيبي من القضية المناخية إلى القضية العقائدية

المشاهد القلبية

الله -عز وجل- أراد منا شيئا مهما، أنه كما أن لديك نظرا بصريا يجعلك تدرك الأمور، أن تنقل تلك المشاهدة البصرية إلى مشاهدة قلبية فيكون للقلب بصر مثل بصر العين فترى الأمور بعين بصيرتك، وتحكم هذا معتقد صحيح، وهذا معتقد باطل، وتزن الأمور بميزان الشرع، وتميز مايرضي الله عما لا يرضيه، وننتقل بالأمر من قضية حسية كونية إلى قضية إيمانية قلبية، من بصر إلى بصيرة، ومن عين إلى عقل وقلب.

حاجة الناس إلى التوجيه

فاليوم الناس تحتاج منك تغريدة أو مقالة أو كلمة في ديوانية، تنقلهم من هذه الدنيا ومن هذا الموضوع الحسي إلى الموضوع المعنوي، من الموضوع الواقعي إلى الموضوع الغيبي، من قضية مناخية إلى قضية عقائدية، ففي هذا الحر الشديد الله -عز وجل- قادر على أن يجمع غيوما وينزل أمطارا، وأن يُخفض درجات الحرارة بأكملها علما بأن الله -عز وجل- لا يقضي أمرا إلا له فيه حكمة بالغة ولطف لا نعلمه، وانظر لموضوع الحر مع أولادك وأسرتك بعين البصيرة، واشرح لهم بعين الحر والإيمان، وعين الحر والعقيدة، قدرة الله -عز وجل- في الخلق وتكلم عن هذه الآية الصغيرة التي هي في الحقيقة جزء من آية ولكن فيها الخير العظيم.

حاجة القلب إلى تدبُّر القرآن

القلب فيه وحشة لا تُزال إلاَّ بالأنس بكتاب الله -تعالى-، والتَّأمُّل في آياته، وفيه قلق وخوف لا يؤمِّنه إلاَّ السُّكون إلى ما بشَّر الله -تعالى- به عباده، وفيه فاقة لا يغنيها إلاَّ التَّزوُّد من حِكَم القرآن ومواعظه وعبره، وفيه حيرة واضطراب لا ينجيه منها إلاَّ الاعتصام بكتاب الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} (يونس: ٥٧-٥٨)، والأصل أنَّ قلوب المؤمنين وجلودهم تخشع وتخضع وترقُّ وتسكن وتطمئنُّ عند ذكر الله -تعالى-: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} (الزمر: ٢٣)، فمَن أراد أن يخشع قلبه، وينشرح صدره، فلا غنى له عن التَّفكُّر والتَّمعُّن في الآيات الكريمات، ولا يكن همُّه - إذا افتتح السُّورة - أن يقول في نفسه: متى أختمها. قال الآجِّري -رحمه الله-: «فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن، فكان كالمرآة يرى بها ما حَسُن من فعله وما قَبُحَ فيه، فما حذَّره مولاه حَذِره، وما خوَّفه به من عقابه خافه، وما رغَّب فيه مولاه رَغِبَ فيه ورجاه، فمن كانت هذه صفته، أو ما قارب هذه الصِّفة فقد تلاه حقَّ تلاوته، ورعاه حقَّ رعايته، وكان له القرآن شاهدًا وشفيعًا وأنيسًا وحِرْزًا، ومن كان هذا وَصْفَه نفع نفسه ونفع أهله، وعاد على والديه وعلى ولده كلُّ خيرٍ في الدُّنيا والآخرة»، فقراءة القرآن بالتَّفكُّر هي أصل صلاح القلب واستقامته، ولا شيء أنفع للعبد في معاشه وأقرب إلى نجاته في معاده من تدبُّر القرآن العظيم.



الحوكمة في المؤسسات الوقفية والخيرية (٣)

الغاية من حوكمة المؤسسات الخيرية والوقفية

د.عيسى القدومي

ما زال حديثنا مستمرا حول الحوكمة في المؤسسات الوقفية والخيرية، وقد تحدثنا في الحلقة الماضية عن مفهوم حوكمة المؤسسات الخيرية، ثم ذكرنا مبادئ الحوكمة في القرآن والسّنّة، وعلاقته بمفهوم الرُّشد، واليوم نتكلم عن الغاية من حوكمة الجمعيات والمؤسسات الخيرية والوقفية.

لا شك أن التطورات في التنظيم الإداري المعاصر للمؤسسات الخيرية الوقفية، جعلت من الحوكمة إطارا تطبيقيا يستهدف الرقابة والتوجيه من أجل الارتقاء بمستوى أداء تلك المؤسسات؛ حيث إن الحوكمة تعني: إصلاح ما في المؤسّسة من خلل والنّهوض بها إلى الأفضل فهي منظومة الإصلاح ضد منظومة الفساد، وتعالج أكثر من ٩٠٪ من مشكلات الأداء المؤسسي كمشكلات الاستراتيجيات والأدلة والإجراءات والآليات والمؤشرات والجودة والتميز.

الأخذ بمبدأ الحوكمة

وحيث إن المكونات الرئيسة للحوكمة هي: (الهياكل والإجراءات والسلوكيات)، فالأخذ بمبدأ حوكمة الجمعيات الخيرية يحقق استغلال الموارد المتاحة بأفضل طريقة، واعتماد الكفاءة والخبرة والمصداقية والعدل والشفافية.

ولا شك أن القواعد الفقهية -في جوهرها وتطبيقاتها- أصول ومبادئ أساسية لإدارة المؤسسات الخيرية وحوكمتها؛ ففيها فقه الأموال الخيرية وفقه التعامل في المؤسسات الخيرية، وفيها العدل والمساواة والشفافية وغيرها من المبادئ المنظمة والمراقبة للعمل الخيري؛ فالعمل الخيري من المهمات الشرعية، وهذا المجال من الوظائف الدينية والاجتماعية التي تتطلب علماً شرعيا وبصيرة، ولا تبرأ الذمم إلا إذا نفذت الأعمال وفق ضوابط الشرع وقواعده، فإنّ من المنتظر من تطبيق هذا النّظام أن يحقّق الأهداف الخاصّة الآتية:

١- تحسين قدرة المؤسسة الخيرية وزيادة قيمتها.

> **• الحوكمة تساهم في إحياء سنة الوقف وتبني مشاريعه بمساهمات مجتمعية تحت إشراف مؤسّسات مؤتمنة ذات إدارة رشيدة**

٢- فرض الرّقابة الفعّالة على أداء المؤسّسة الخيرية وتدعيم المساءلة المحاسَبيّة عليها.

٣- ضمان مراجعة الأداء التشغيلي والمالي والنّقدي للمؤسّسة الخيرية.

٤- تقويم أداء الإدارة العليا وتعزيز المساءلة ورفع درجة الثقة فيها.

٥- تعميق ثقافة الالتزام بالقوانين والمبادئ والمعايير المتفق عليها.

٦- زيادة ثقة المتبرعين الحاليّين والمرتقبين في المؤسسة الخيرية.

٧- الحصول على التّمويل المناسب والتنبّؤ بالمخاطر المتوقّعة.

٨- تحقيق العدالة والشفافيّة ومحاربة الفساد.

٩- مراعاة مصالح الأطراف المختلفة وتفعيل التواصل معهم.

إنشاء مركز للحوكمة

لذا أضحى لزاما إنشاء مركز للحوكمة لمؤسسات القطاع الثالث (الخيري والوقفي والتطوعي)، يعني نشر ثقافة الحوكمة،

• إلزام المؤسسة الوقفيّة بتطبيق مبادئ الحوكمة يُعدُّ صمام أمان وضامنا لصدق التّقارير والميزانيّات والمعايير المحاسَبية السليمة

• الحوكمة تعني إصلاح ما في المؤسّسة من خلل والنّهوض بها إلى الأفضل فهي منظومة إصلاح ضد منظومة فساد

ويدرب على مبادئه وتطبيقاته.

ثالثًا: دَوْر الحوكمة في الحفاظ على الأصول الوقفية والخيرية

لا شكَّ بأن حوكمة المؤسسات الوقفيّة ضمان لحماية الأموال الموقوفة، ورعاية لمقاصد الواقفين وأصحاب المصالح في إيجاد المؤسّسات الوقفيّة وتشغيلها، وترغيب الخيِّرين في المساهمة والبذل والعطاء، فنظام حوكمة المؤسّسة الوقفيّة يمكِّن الدّاعمين والواقفين من مراقبة تبرّعاتهم والاطمئنان على أصول أوقافهم، ويُلزم النّاظر أو مجلس النّظارة بإدارة المشروع إدارة رشيدة؛ ممّا يشجِّع المتبرعين والواقفين على إنشاء مشاريع وقفيّة كبيرة ودائمة ومستمرة العطاء.

التأثير الإيجابي للحوكمة

هذا التأثير الإيجابي لحوكمة المؤسسة الوقفيّة يمكن ربطه بمفهوم البيئة الاستثمارية أو مناخ الاستثمار إذا صحّ التعبير؛ لأنّ الاستثمار في الوقف استثمارٌ في الشأنْ الأخرويّ، وهو الأهمّ على الإطلاق في حياة المسلم، والأصل فيه الإقبال عليه، لولا ما قد يكبّل إرادته أحياناً من عدم الثقة بالقدرات الإدارية للمؤسسات الخيرية التي تجعل كثيرين يحجمون عن المشاريع الكبيرة، ويتضح هذا أكثر إذا علمنا أنّ من أكبر المتغيّرات المؤثّرة في تحسين البيئة الاستثماريّة بشكل عام، وبمعناها الاقتصادي المحض، الحالة التشريعيّة والقانونيّة التي تطمئن المستثمر الجديد على استثماره، ووضوح حقوقه وحدود مسؤوليته ومنفعته، وخلوّ مستقبل استثماراته من المفاجآت السيّئة، وهذا كلّه يجعل حوكمة المؤسّسات الوقفيّة من حتميّات تنظيم العمل الخيري وضروريّاته في الوقت الرّاهن.

كما أنّ إلزام المؤسسة الوقفيّة بتطبيق مبادئ الحوكمة، يُعدُّ صمام أمان وضامنا لصدق التّقارير والميزانيّات، من خلال الإفصاح والشّفافية، والمعايير المحاسَبية السليمة، التي تعدُّ مرتكز الحوكمة السليمة، وفي ذلك حماية من تلاعب العاملين في المؤسسات الخيرية والوقفية، ومحافظة على أموال الواقفين، وحقوق الموقوف عليهم؛ لذا نرى أن الحوكمة هي الإطار الصحيح لتطوير أداء المؤسسات الوقفية والحفاظ على أصولها، التي من خلال تطبيقاتها نحقِّق المقاصد والغايات التي من أجلها شُرع نظام الوقف في الإسلام.

أسباب حوكمة المؤسّسة الوقفيّة

حدّدت الأدبيّات قنوات عدّة يمكن من خلالها أن تؤثّر حوكمة الشّركات على النموّ والتنمية، ومن ذلك ما يلي:

١- زيادة فرص الحصول على التّمويل الخارجي من قِبل الشركات، ويمكن أن يؤدّي إلى زيادة معدّلات الاستثمار، وتحقيق معدّلات نموّ أعلى، وزيادة توليد فرص العمل.

٢- خفض تكلفة رأس المال وما يرتبط بها من ارتفاع مستوى تقييم الشركة؛ ممّا يجعلها أكثر جاذبيّة للمستثمرين، ومن ثم تحقيق المزيد من الاستثمارات؛ ممّا يؤدّي أيضاً إلى المزيد من النموّ والمزيد من توليد فرص العمل.

٣- الأداء التشغيلي بطريقة أفضل من خلال تخصيص الموارد وإدارة أفضل، وهذا يخلق ثروة أكثر عموماً.

٤- بناء علاقات أفضل مع جميع أصحاب المصلحة عموماً، وتقليل مخاطر حدوث الأزمات عموماً والماليّة خصوصا، التي يمكن أن يكون لها تأثير كبير على التكاليف الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

دّواعي الحوكمة ومسوّغاتها

ومع إدراكنا للفرق بين الوقف والشّركة التجاريّة الربحيّة في طبيعتهما الشرعيّة والقانونيّة، إلا أنّنا في ضوء التلخيص السّابق، يمكننا جمع الدّواعي والمسوّغات التي تحفّز باتّجاه حوكمة المؤسّسات الوقفية بالنقاط الآتية:

١- تعزيز ثقة الواقفين والمجتمع بأداء المؤسسة الوقفية، وما يقود إليه من تنشيطها وتفعيلها.

٢- تحقيق الرقابة الفعالة على أعمال المؤسسة الوقفية وأنشطتها.

٣- تقويم الأداء وفق معايير محددة تتحقَّق من خلالها الشفافية التامَّة.

٤- إحياء سنة الوقف، وتبني مشاريعه بمساهمات مجتمعية، يُسهم أصحابها وهم مطمئنون على وضع أموالهم تحت إشراف مؤسّسات مؤتمنة ذات إدارة رشيدة.

٥- تقديم تقارير مالية وإدارية ذات شفافية ونزاهة، تُبنى عليها الخطط المستقبلية والقرارات اللازمة.

٦- تطوير الأداء، وتحسين الأساليب، وابتكار الوسائل للوصول إلى التميُّز في المؤسسة الوقفية.

٧- التحديث ومواكبة الإنتاج الفكري والعلمي، واعتماد النّظم الإداريّة الحديثة في تحقيق غايات الوقف ومصالحه.

قواعد الحوكمة في المؤسسات الوقفية

تستهدف تطبيق النظم والإجراءات التي تحقق أفضل حماية للمؤسّسة من الخلل والانهيار، وتجعلها في تناغم مع أولويات الدولة بعدِّها من المؤسّسات الاجتماعيّة المهمّة والمؤثرة؛ حيث تمثّل الأوقاف قطاعاً ثالثاً وموازياً للقطاعين العام والخاصّ، يساند الدّولة في تحمُّل أعباء التعليم والصحّة ومحاربة البطالة ومكافحة الفقر.



شبهات حول العمل الإصلاحي التعاوني المؤسسي

م. سامح بسيوني

ما زال حديثنا مستمرا حول المفاهيم الإصلاحية؛ حيث ذكرنا أن الأعمال الإصلاحية الدعوية تنقسم -طبقا للواقع الحالي- إلى ثلاثة أنواع: عمل إصلاحي فردي، وعمل إصلاحي عبر المجموعات الوسيطة، وعمل إصلاحي تعاوني جماعي مؤسسي عبر كيان، وتحدثنا عن العمل الإصلاحي التعاوني المؤسسي، وأهميته من خلال الحديث عن الأسباب الشرعية، ثم ذكرنا بعض الشبهات التي أثيرت حول العمل المؤسسي التعاوني، ومنها: الاستدلال بظاهر النصوص التي تنهى عن الفُرقة لرفض هذا النوع من العمل، واليوم نستكمل الحديث عن هذه الشبهات.

الشبهة الثانية: استدلالهم بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا حلف في الاسلام»

من الشبهات التي استدل بها عدم المجيزين للعمل الجماعي استدلالهم بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا حلف في الاسلام».

الرد على هذه الشبهة يجب أولا توضيح الحلف المقصود في الحديث؟

المراد بالحلف في الحديث: هو ما كان يتحالف عليه أهل الجاهلية من إيصال الحقوق لأصحابها؛ حيث كان المتحالفون في الجاهلية تجمعهم الأخوة في الحلف، ويترتب على ذلك الحلف بعض الحقوق كالميراث والقرابة والزواج وبعض الالتزامات مما اختصتها شريعة الاسلام بأحوال خاصة بالقربى والنسب كما جاء بيان ذلك في شروحات الحديث المختلفة؛ فقد جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري في شرح الحديث: «والمعنى أنهم لا يتعاهدون في الإسلام على الأشياء التي كانوا يتعاهدون عليها في الجاهلية»، وقال أيضا -رحمه الله-: «وقد جاء الاسلام فمنع الميراث، ولم يُبق إلا النصر والرفادة والنصيحة والوصية بعد الميراث كما قال ابن عباس -رضي الله عنه-» (فتح الباري ٤/٤٧٣).

ويدل على ذلك ما رواه الشيخان عن عاصم بن سليمان الأحول قال: «قلت لأنس بن مالك: أَبَلَغَكَ أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا حلف في الإسلام؟» فقال: قد حالف النبي -صلى الله عليه وسلم- بين قريش والأنصار في داري». (البخاري ٦٠٦٣)، (مسلم ٢٥٢٩) واللفظ للبخاري.

فقد فهم عاصم -رحمه الله- أن قوله -صلى الله عليه وسلم- «لا حلف في الإسلام» بمعنى: أن كل حلف في الإسلام منهي عنه، فصحح له أنس بن مالك -رضي الله عنه- فهم القضية قائلا: «قد حالف النبي -صلى الله عليه وسلم- بين قريش والأنصار في داري».

حقيقة النهي عن الحِلْف

وعلى هذا فالنهي عن الحلف لم يكن من أجل أنه حلف، بل من أجل المحرمات التي قد تنتج عن هذا الحلف، فإذا اجتُنبت هذه المحرمات رجع الحلف إلى الأصل وهو الجواز، ويدل عليه حديث جبير بن مطعم -رضى الله عنه-؛ حيث قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة» رواه مسلم في صحيحه (٢٥٣٠)

فهذا الحديث ورد فيه نفى الحلف وإثباته، والجمع بينهم كما قال الإمام النووي -رحمه الله في بيان ذلك-: «والمنفي حلف التوارث وما يمنع منه الشرع، وأما التحالف على طاعة الله ونصر المظلوم والمؤاخاة في الله -تعالى- فهو أمر مرغب فيه»، وقال أيضا -رحمه الله-: « وأما قوله -صلى الله عليه وسلم-: لا حلف في الإسلام، فالمراد به حلف التوارث والحلف على ما منع الشرع منه والله أعلم» (شرح مسلم للنووي ١٦/٨٢).

قال الإمام السيوطي في شرح الحديث: «لا حلف في الإسلام، أراد به حلف التوارث والحلف على ما منع الشرع منه» (الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ٥/٤٧٨)، وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأدب في ذلك باب بعنوان: (الإخاء والحلف)، فهذا هو فهم





● النهي عن الحلف لم يكن من أجل أنه حلف بل من أجل المحرمات التي قد تنتج عن هذا الحلف فإذا اجتُنبت هذه المحرمات رجع الحلف إلى الأصل وهو الجواز

الصحابة والسلف للحديث؛ فأين هؤلاء الملقون لهذه الشبهة من فهم الصحابة والسلف الصالح لهذه النصوص؟!

الشبهة الثالثة: دعوى أنه لا يجوز التسمي بغير اسم الإسلام

بعضهم ينهى عن العمل الجماعي داخل الكيانات الإصلاحية بدعوى أنه لا يجوز التسمي باسم غير اسم الإسلام، وأن العمل في كيانات يستلزم التسمي والانتساب، واستدلوا بقول الله -تعالى-: {هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ}.

الرد على هذه الشبهة

أولا: إطلاق الأسماء -ابتداءً على أي حقيقة أو كيان- لا ضرر منه مطلقًا، سواء في الشرعيات أم المباحات، والاسم ما دام لا يشتمل على باطل فليس ممنوعًا شرعًا، وقد سمى النبي -ﷺ- بعض المسلمين بالمهاجرين -من أجل الهجرة-، وسمى بعضهم الآخر بالأنصار -من أجل النصرة-، وسُمي من جاء بعدهم بالتابعين -لاتباعهم من سبقهم من المهاجرين والأنصار- بل خص النبي بعضهم بخطاب لهم وهو موجه لكل المسلمين فقال: «يا معشر المهاجرين..»، وما زال المسلمون يتخذون الأسماء والألقاب التي تميز منهجهم أو مذهبهم على مر العصور كالأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية وغيرها؛ فما الضير إذا تسمى أي كيان باسم مميز له ما دام الاسم لا يحتوى على مخالفة شرعية؟

● إطلاق الأسماء لا ضرر منه مطلقًا سواء في الشرعيات أم المباحات والاسم ما دام لا يشتمل على باطل فليس ممنوعًا شرعًا

التسمية ليس معناها التعصب

ثانيا: التسمية لأي كيان ليس معناها التعصب لاسم الكيان، أو أن تكون الموالاة والمعادة على مجرد الانضمام للكيان أو المفارقة له، بل الأصل أن كل مسلم يشهد الشهادتين، ويعمل بحسب استطاعته بمقتضاهما، يجب أن يحب ويعان على طاعته، ويوالى على حبه لله ورسوله، ولا ينصر من انتمى لكيان ما إن كان مبطلاً ولو كان عدوه كافرًا، ولا يوالى المنتمي لكيان ما في الظلم مهما كان، فالمولاة تكون لكل مسلم بحسب دينه واعتقاده وإيمانه وبحسب قربه وبعده مما كان عليه النبي -ﷺ- وأصحابه، وليس على مجرد الاسم الذي ينتسب إليه.

ومع هذا فلابد أن نعي أن التعصب الذي قد يقع من بعضهم على الأسماء وارد جدا، وقد وقع ذلك بين الصحابة من التعصب لتلك الأسماء التي تنادوا بها (يا للمهاجرين.. يا للأنصار) حتى كادوا أن يقتتلوا عليه، ومع هذا لم ينههم النبي -ﷺ- عن التسمي بتلك الأسماء، بل نهاهم عن التعصب لها فقط فقال: «ما بال دَعْوى الجاهلية؟! دَعُوها؛ فإنَّها مُنْتِنةٌ» (البخاري ٤٩٠٥، مسلم ٢٥٨٤) وقد وقع أيضا من التعصب بين طلبة المدارس الفقهية لمذاهبهم عبر الزمان ما لا يكاد العقل أن يصدقه، فهل نهى أهل العلم عن التسمي بهذه الأسماء المذهبية؟ أم أن النهي كان واقعا على التعصب لها؟ والإجابة الواضحة أنه لم ينه أهل العلم قطعا عن التسمي بأسماء المدارس الفقهية، لكن النهي كان واقعا على التعصب.



التعريف بكتاب

الثبات في الأمر كله

بين أيدينا كتاب جديد يضاف للمكتبة الإسلامية، وهو بمثابة إهداء خاص لكل ثابت على الحق، يطلب استزادة من الثبات، وإهداء لكل مقدام جسور في الثبات على مبادئ الدين، إلى كل من يرغب أن يثبت نفسه مستعينا بالله هكذا أهدت صاحبة كتابنا اليوم د. هيام الجاسم إصدارها الذي أسمته (الثبات في الأمر كله)، ويقع الكتاب في ٦٦ صفحة، وكتبت المؤلفة في نهاية الإهداء فقالت: «نقدم هذا الإصدار، ونسأل الله القبول لهذا الجهد المتواضع خالصا لوجهه الكريم».

أوضحت المؤلفة في مقدمتها أن الثبات رأس المبادئ والقيم والأخلاق جميعها، وأنه قيمة شرعية تربوية ودليل قوة النفس وقوة الإرادة عند المرء، كما أضافت أن الثبات يعد مظهرا من مظاهر قوة الشخصية والشكيمة والعزيمة عند الإنسان، ثم بينت عملها في هذا المؤلف بقولها: «إن ثبات القلب والعقل والجوارح على ما يرضي الله -تعالى- إنما هي نعمة كبرى يثبت الله بها العبد الصادق، ومن خلال هذا البحث العلمي الشرعي المتواضع، حاولت جاهدة أن أبسط بالشرح والتفصيل كل ما يمت بصلة بهذه القضية الرئيسة التي هي رأس الأمر كله في أمور معاشنا وديننا؛ فبالثبات والديمومة يجني المرء ما يود الحصول عليه، سواء من أمور دنياه أم أمور آخرته، والترادف ظاهر بين الثبات والاستمرار والديمومة».

معنى الثبات لغة واصطلاحا

تعرضت المؤلفة لمعنى الثبات في اللغة والاصطلاح، فكان مما ذكرته في معنى الثبات: «نقول ثبت الشيء إذا دام واستقر، وإذا ثبت الأمر إذا صح، ثبتُ الجنان: ثابت القلب، والثبات ضد الزوال فالثبات رديف الاستمرار والديمومة والاستقرار.

وكان مما ذكرته المؤلفة في معنى الثبات اصطلاحا: ورد في موسوعة نظرة النعيم أقوال لأهل العلم في الثبات:

قال المناوي: الثبات التمكن في الموضع الذي شأنه الاستنزال.

قال السيوطي: الثبات من بركت الإبل أي ثبتت على الأرض.

قال ابن حجر: الثبت الحجة.

الآيات القرآنية في الثبات

نقلت المؤلفة العديد من الآيات القرآنية التي جاء فيها لفظ الثبات بمشتقاته، وبلغت سبع عشرة مرة، منها على سبيل المثال: قوله

• الثبات حماية ووقاية للمسلم من الوقوع في الفتن

• الثبات يعد مظهرا من مظاهر قوة الشخصية والشكيمة والعزيمة عند الإنسان

-تعالى-: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٠)، وقوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (سورة الفرقان: ٣٢)، وقوله -تعالى-: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (إبراهيم: ٢٧)

الأحاديث النبوية الواردة في الثبات

ثم انتقلت المؤلفة -بعد ذكرها الآيات القرآنية التي جاء فيها لفظ الثبات بمشتقاته- إلى ذكر الأحاديث النبوية الواردة في الثبات، فذكرت العديد من هذه الأحاديث، وكان منها على سبيل المثال:

- عن شداد بن أوس -رضي الله عنه- أنه قال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يقول في صلاته: «اللهم إني أسألك الثباتَ في الأمر، والعزيمة على الرُّشد، وأسألك شُكر نعمتك، وحُسْن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تَعلَم، وأعوذ بك من شرِّ ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم».

- قالَت أم سلمة -رضي الله عنها-: «كانَ أَكْثَرُ دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يا مُقلِّب القلوبِ

• بالثبات والديمومة يجني المرء ما يود الحصول عليه سواء من أمور دنياه أم من أمور آخرته

ثبِّت قلبي على دينكَ» قالَت: قُلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، «ما أكثر دعاءَكَ يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ! قالَ: يا أمَّ سلمةَ، إنَّهُ ليسَ آدميٌّ إلَّا وقلبُهُ بينَ أصبُعَيْنِ من أصابعِ اللَّهِ، فمَن شاءَ أقامَ، ومن شاءَ أزاغَ، فتلا معاذٌ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾

- قالت عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-: كان رسول الله -ﷺ- إذا عمل عملا أثبته، وكان إذا نام من الليل، أو مرض، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة، قالت: وما رأيت رسول الله -ﷺ- قام ليلة حتى الصباح، وما صام شهرا متتابعا إلا رمضان.

الأسباب المؤدية للثبات

وفي هذا المبحث اللطيف تناولت المؤلفة العديد من الأسباب التي ينبغي على راغب الثبات تطبيقها والأخذ بها وكان من تلك الأسباب:

- المرابطة والتسابق على فعل الخيرات.
- استشعار الافتقار لله -تعالى- والاطراح بين يديه -عز وجل- ونسبة الفضل لله -تعالى-.
- الإقبال على كتاب الله -تعالى- تلاوة وتدبرا وتفقها ورقية والتداوي به ونشره.
- طلب الهداية دوما من الله -تعالى- إلى صراطه المستقيم.
- التمسك بالسنة.
- صحبة الأخيار.

لماذا يُعد الثبات نعمة عظيمة للمسلم؟

في هذا المبحث بينت المؤلفة الدوافع والمحفزات التي بالتعرف عليها ترتفع همة المسلم لتحصيل نعمة الثبات على الدين، فذكرت العديد من المحفزات والدوافع ومنها:

- العبرة بالخواتيم لا بالبدايات للالتزام والانضباط الذاتي والمجتمعي.
- الثبات يولد الاستقرار والسكينة في النفس، وينشئ الاستقرار النفسي.
- الثبات يعد منة وعطية من الله للعبد تستحق الحمد والثناء والشكر، وتحمي المرء من الوقوع في ملمات كثيرة.
- المرء الثابت دليل على تمسكه بالصبر على الطاعات والصبر عن المعاصي والصبر على أقدار الله -تعالى-.
- الثبات حماية ووقاية للمسلم من الدخول في الفتن.

المعيقات التي تمنع المرء من الثبات

المعيقات التي تمنع المرء من الثبات منها:

- ضعف اليقين بما عند الله من الجزاء على الصبر والتحمل.
- ضعف الإرادة والعزيمة في قلب المرء.
- خشية الخسارة لمكتسبات من حوله.
- الوهم النفسي أنه غير قادر على الثبات.
- في حال عدم رسوخ العلم الشرعي في قلبه وذهنه.

متى يكون الثبات واجبا؟

- إذا كان في ثوابت الدين من فعل واجب وترك محرم. قال -تعالى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(الحشر: ٧)
- إذا كان في مجال التعامل مع الناس بالأخلاق الإسلامية، عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» رواه الترمذي وحسنه الألباني.

متى يكون الثبات محرما؟

- في حال ثبات المرء على الكفر أو الشرك؛ إذ قال -تعالى عن حال من يصر ويثبت على الكفر والشرك-: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ❖ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾
- في حال كون المرء سيئ الأخلاق وسوقيا في تعامله مع الناس، فلا يحق له ولا يحل له الاستمرار والإصرار على ذلك لقوله -ﷺ- : «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» متفق عليه.

التعريف بالمؤلفة

هيام عبدالوهاب عبدالعزيز أحمد الجاسم، حاصلة على درجة الدكتوراة في الإدارة التربوية وسياسات التعليم، وحصلت على درجة الماجستير في الإدارة والقيادة التربوية، ودبلوم تربية، وليسانس آداب من جامعة الكويت، عملت معلمة سابقا لمدة عشرة سنوات، ومرشدة تربوية في إدارة التوعية والإرشاد في قطاع الرعاية الاجتماعية، ورئيس قسم الدراسات الشرعية في قطاع الرعاية الاجتماعية، وهي كاتبة حاليا في مجلتي المعلم والفرقان، كما لها االعديد من المؤلفات منها: (كتاب ثغرات وعبرات في حياة ذوي الاحتياجات الخاصة)، وكتاب (إرشاد الآباء في هداية الأبناء)، وكتاب(الإيمان بين الزيادة والنقصان)، وكتاب (الهيبة الوالدية).

كمال الأخلاق من كمال الإيمان

كمال الأخلاق من كمال الإيمان، ونقصها من نقص الإيمان؛ فالمؤمن حين يتحلى بحسن الخلق طاعة لله -تعالى-، فإنما يدفعه لذلك إيمانه بأنه مأمور بحسن الخلق، مثاب عليه، معاقب على تركه. وارتباط الأخلاق بالإيمان وثيق جدا؛ ولذا نُفي كمال الإيمان عن جملة من الناس ساءت أخلاقهم.



عمرك هو رأس مالك

على الشباب أن يعلموا أن أعمارهم هي رأس مالهم الذي يتاجرون فيه مع ربهم، وهو كنزهم الذي يشترون به جنة الخلد ورضا الرب.

فإذا ضاع هذا العمر في غير ما وضع له كانت هي الخسارة التي لا تعوض ولا تضاهيها خسارة أصلا، وعند السؤال يظهر الربح من الخسران، قال رسول الله -ﷺ-: «لاَ تزولُ قدَمُ ابنِ آدمَ يومَ القيامةِ من عندِ ربِّهِ حتَّى يسألَ عن خمس: عن عمرِهِ فيمَ أفناهُ؟ وعن شبابِهِ فيم أبلاَهُ؟ وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ؟ وماذا عملَ فيما علمَ؟»، فأصل العمر أنه وعاءُ العمل، أعطاه اللّه للإنسان ليعمل فيه ما يربح به عند لقاء اللّه، فقيمة ما عاشه الإنسان هو قيمة ما استعمله من العمر في طاعة ربه، فليس طول العمر بكثرة الشهور والأعوام، وإنما بقدر الوقت الذي أطيع اللّه فيه.

الإجازة والفراغ

لئن كان الإنسان يحصل في الإجازة شيئًا من الفراغ، فينبغي أن يعلم أن الفراغ نعمة من الله كما قال النبي -ﷺ-، والنعم ينبغي أن تشكر لا أن تكفر، وشكر هذه النعمة بأن تستغل في طاعة الله، وتحصيل رضاه، وفيما يقرب من جنته ويبعد عن ناره، وفيما يحقق سعادة الدنيا والآخرة. وإلا كانت الخسارة والغبن، كما قال النبي -ﷺ-: «نعمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النَّاس: الصِّحَّة والفراغ».

كيف تختار تخصصك الجامعي؟

يصعب على كثير من الطلاّب اختيار المسار الجامعي؛ مما تراهم يبحثون بطريقة مكثّفة في مواقع الويب المختلفة عن طرائق سليمة في اختيار المسار الجامعي؛ لذا عندما تقرّر في اختيار تخصصك احرص دائما على اختيار المجال الذي تفضّله؛ لأن الإنسان -بطبعه- يبدع في الشيء الذي يحب، وهذه أهم الإرشادات اللازمة عند اختيار التخصّص الجامعي:

- التعرّف على القيم والاهتمامات قبل اختيار تخصص ما.
- القيام بتحديد المهارات الشخصيّة والقدرات الذهنية والمادية.
- البحث عن المجالات الوظيفية المترتبة على التخصص المختار.
- قياس درجة صعوبة دراسة التخصص المختار.
- الأخذ بالاستشارات السليمة من المختصّين الأكاديميين.

بين الطاعة والمعصية

لما كانت الطاعة بتوفيق الله -سبحانه وتعالى-، ويحبها ويأمر بها، فإن كل ما اتصل به -سبحانه- فهو مبارك، والعكس بالعكس، فالمعصية متصلة بالشيطان، ويدعو إليها، قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ} (النور:٢١)، وكل شيء تعلق بالشيطان فهو ممحوق البركة.

أعظم أنواع العبادة

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: أعظم أنواع العبادة أداء ما فرضه الله -تعالى- وتجنب ما حرمه، قال -ﷺ- فيما يرويه عن ربه -عزوجل-: «وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه»، فأداء الفرائض أفضل الأعمال



كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «أفضل الأعمال أداء ما افترض الله، والورع عما حرم الله وصدق الرغبة فيما عند الله»، وأعظم فرائض البدن التي تقرب إلى الله -تعالى- الصلاة، ولكن هذه الصلاة خف ميزانها اليوم عند كثير من الناس كما قال -تعالى-: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً} (مريم:٥٩-٦٠).

الوقت غنيمة فلا تضيعه



قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: يتضايق بعض الناس من الوقت، فيعمل على تضييعه حتى في الحرام؛ ولهذا تجد عند بعض الغافلين التعبير بكلمة «قتل الوقت» كأنه عدوا، والوقت غنيمة وما ذهب منه لا يعود، والعاقل هو من يغتنم أوقاته ويحاذر من قتلها وتضييعها.

من حقوق الطريق كف الأذى

كف الأذى، كلمة جامعة تتناول كل أذى بالقول أو الفعل أو الإشارة أو حتى مجرد النظر، ومنه أذى الناس بالسيارات، وترويعهم بها، والاعتداء على حقوقهم، كمن يتجاوزهم وهم منتظمون صفا عند إشارة أو في زحام فيحشرهم بسيارته، ويتقدم عليهم ويعطلهم، فهذا من الأذى، وكذلك أذية الناس باللعب في طرقهم، وإزعاجهم بالصراخ أو الصفير، أو رفع أصوات المذياع، فتوقظ النائم، وتضجر المريض، ولا سيما إذا كان صوتا محرما من غناء وموسيقى صاخبة.

المعاصي تمحق البركة

المعاصي والذنوب لها أثر عجيب على قلب العبد وجسده، وعلى دينه ودنياه، وعقله، وعمره وعمله، وأثرها في القلب أعظم من أثر المرض على البدن؛ فالمعاصي تمحق البركة من كل ما حولها، حتى لا تكاد تجد أقل بركة في عمر الإنسان ودينه ودنياه.

ضرر المعاصي وأخطارها

من أضرار المعاصي وأخطارها أنها يولِّد بعضُها بعضا، ويدعو بعضُها إلى بعض، حتى يألفها القلب، فتصير له عادة ثابتة، وهيئة راسخة، وصفة لازمة، فيعز على العبد مفارقتها والخروج منها، ولو أنه عطَّلها وغاب عنها وأقبل على الطاعة، لضاقت عليه نفسُه وضاق صدره، إلى أن يعاودها، حتى إن كثيرا من الفسَّاق ليواقع المعصيةَ من غير لذة يجدها، ولا داعية إليها، إلا ما يجد من ألم فقدها، فتتولد عن المعصية معصية، ومع الذنب ذنب، وهذا معناه ضياع عمر أطول وفوات زمن أكثر، وخسران أوقات أكبر في غير طاعة.

أخطاء يقع فيها الشباب

من الأخطاء التي يقع فيها كثير من الشباب إساءة استخدام وسائل الاتصال الحديثة، مما يترتَّب عليه كثير من المفاسد في الدين والدنيا، فيجلس الشباب بمفرده في غرفته الساعات الطوال يقلب الصفحات والمواقع، وينسى هذا الشابُّ أن الله -تعالى- يراه، ويعلم سره ونجواه، قال -سبحانه-: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} (غافر:١٩)، في الوقت الذي يستطيع هذا الشاب أن يستخدم تلك الوسائل فيما ينفعه في أمور دينه ودنياه.





الطريق إلى السعادة الأسرية

قال رسول الله -ﷺ-: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء»، ويمكن تحقيق تلك السعادة داخل البيت من خلال الأمور التالية:

- الدعاء الصالح، وهو سلاح المسلم؛ فنحن ندعو الله ونحن موقنون بالإجابة بأن يحقِّق لنا السعادة، وأن يجلبها لنا، وأن يعيننا على تحقيقها، وعلى إسعاد أنفسنا ومن حولنا، قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «ادْعُوا اللَّه وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ»، رواه الترمذي.
- المعاشرة بالمعروف بالكلمة الطيبة والصحبة الجميلة، وكف الأذى وحسن المعاملة، قال -تعالى-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء:١٩)، ويقول -سبحانه-: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

الاحترام المتبادل بين الزوجين، فيجب على الزوجة احترام زوجها، حتى لا تهتز صورته أمام أولاده، وكذلك الزوج يجب عليه احترام زوجته، ومعاملتها معاملة حسنة أمام الجميع، قال -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، فالمودةُ والرحمةُ هما المعنى الحقيقي للاحترام المتبادل بين الزوجين.

- الحرص على تعليم الأسرة حبَّ الخير وأحكام الشرع، من الصلاة والصدقة وصلة الرحم والعمل الصالح، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).
- التغافل عن الأخطاء ومقابلة ذلك بالحلم والتسامح والعفو، يقول الحسن البصري -رحمه الله-: «ما زال التغافل من فعل الكرام»، ويقول الإمام أحمد -رحمه الله-: «تسعة أعشار حسن الخلق في التغافل».
- عدم نقل المشكلات الأسرية إلى الخارج والحفاظ على أسرار الحياة الزوجية، قال -تعالى-: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء: ٣٤).

الرفق من أسباب سعادة البيوت

قال رسول الله -ﷺ-: «إذا أراد الله -عزوجل- بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق»، أي صار بعضهم يرفق ببعض، وهذا من أسباب السعادة في البيت؛ فالرفق نافع بين الزوجين، ومع الأولاد، ويأتي بنتائج لا يأتي بها العنف، كما قال -ﷺ-: «إن الله يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه».

تربية الطفل على ترشيد الاستهلاك

الاهتمام بتربية الطفل وتوجيه سلوكه أمر ضروري، حتى يمكنه أن يشارك بنصيب من الجهد والعمل في تنظيم الاستهلاك، والتربية السليمة تتطلب إكساب الطفل حقائق وقيما ومهارات واتجاهات معينة، منها: الاتجاه نحو ترشيد الاستهلاك وتوجيه أنماطه الاستهلاكية؛ بحيث يتسم سلوكه الاستهلاكي بالتعقل والاتزان والموضوعية، بمعنى أن يكون استهلاك الطفل من المنتجات المختلفة وكذلك الخدمات بالكميات التي تفي باحتياجاته الضرورية دون زيادة أو نقصان.

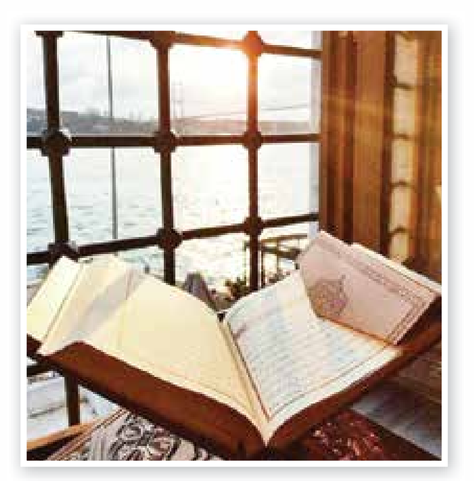
واجبات أساسية للمرأة المسلمة

● أن تتمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله -ﷺ- في حدود ما تستطيع على فهم السلف الصالح.

● أن تتعامل مع الناس معاملة طيبة؛ فإن الله - عزوجل - يقول في كتابه الكريم: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣)، ويقول: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾. (النساء: ٥٨)

● أن تلتزم الحجاب الشرعي قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

● أن تُحسن إلى زوجها إذا أرادت الحياة السعيدة؛ فإن النبي -ﷺ- يقول: «إذا صلَّت المرأةُ خمسَها، وصامت شهرَها، وحفظت فرجَها، وأطاعت زوجَها، قيل لها: ادخُلي الجنَّةَ من أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شئتِ».



● أن ترعى أبناءها رعاية إسلامية، قال رسول الله -ﷺ-: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، وذكر المرأة أنها: «راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها».

بستان التفاؤل

اعلمي -أختاه-، أنَّ التفاؤل حياة لقلبك وراحة له وطمأنية، ولا سيما عندما تستشعرين أن ما أصابك في هذه الحياة من خير إنما هو نعمة من الله تتوجب عليك الشكر، وما أصابك من ابتلاء فإنما هو حكمة من الخالق -سبحانه وتعالى- وامتحان عظيم لصبرك، حينها يزيد الإيمان في قلبك ويسهل عليك مجابهة هذه المحن، قال رسول الله -ﷺ-: «عجبا لأمر المؤمن! إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»(رواه مسلم)، واعلمي أن حسن الظن بالله من واجبات التوحيد ومن العبادات القلبية؛ فإن الله قد مدح الذين أحسنوا الظن به وذم الذين أساؤوا الظن به، قاله -تعالى-: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.

أخطاء تقع فيها النساء

من الأخطاء التي تقع فيها بعض النساء مخالفة سنة من سنن الفطرة، وهي: تقليم الأظافر؛ فتجد إحداهن تطيل أظافرها، ثم تضع عليها صبغا يعرف باسم (المناكير)، وهذا الصبغ يمنع وصول الماء إلى الأظافر، ثم تأتي من وضعته لتتوضأ وتصلي فتبطل صلاتها لأن وضوءها غير صحيح؛ حيث إن الماء لم يصل إلى الأظافر، فإن كان لابد من وضعه فيجب على المرأة أن تزيله قبل الوضوء.

كيف تصبحين فتاة مثالية؟

هذه بعض الخطوات التي تأخذ بك لتكوني فتاة متميزة:

(١) أداء الصلوات في أوقاتها.

(٢) حسن استغلال الوقت.

(٣) ترتيب الواجبات وعدم التسويف في أدائها «لا تؤجلي عمل اليوم إلى الغد».

(٤) طاعة الوالدين، حتى لو كان على حساب رغباتك وراحتك.

(٥) القراءة في الكتب المفيدة والمجلات النافعة.

(٦) صحبة الفتيات الصالحات المميزات فالمرء على دين خليله.

(٧) المداومة يوميا على ورد من القرآن الكريم والحرص على حفظه وتدبر معانيه.

(٨) الحرص على أذكار الصباح والمساء.

(٩) الاهتمام بقضايا المسلمين، ومحاولة بذل المال لإخواننا المسلمين.

(١٠) المساهمة في أعمال الخير ومساعدة المحتاجين، وتنفيس كربهم.

(١١) الحذر من بعض وسائل الإعلام والترفع عن سفاسفها.

كلمات مأثورة

● من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه.

● من ترك فضول الكلام منح الحكمة.

● من ترك فضول النظر منح الخشوع.

● من ترك القرآن والذكر عوقب بالغفلة والإعراض.



الحلف في البيع والشراء

■ **هل يجوز الحلف في البيع والشراء إذا كان صاحبه صادقا؟**

● الحلف في البيع والشراء مكروه مطلقا، سواء كان كاذبا أم صادقا، فإن كان كاذبا في حلفه فهو مكروه كراهة تحريم، وذنبه أعظم وعذابه أشد، وهي اليمين الكاذبة، وهي وإن كانت سببا لرواج السلعة، فهي تمحق بركة البيع والربح، ويدل لذلك ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة» أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وهذا لفظ البخاري، ولما ورد عن أبي ذر -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال: فقرأها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثلاث مرار، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» أخرجه مسلم في صحيحه، أما إن كان الحلف في البيع والشراء صادقا فيما حلف عليه، فإن حلفه مكروه كراهة تنزيه؛ لأن في ذلك ترويجا للسلعة، وترغيبا فيها بكثرة الحلف، وقد قال الله -تعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ولعموم قول الله -تعالى-: {وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} وقوله -تعالى-: {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ} ولعموم ما رواه أبو قتادة الأنصاري السلمي، أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إياكم وكثرة الحلف في البيع! فإنه ينفق ثم يمحق» أخرجه مسلم في صحيحه، وأحمد في (المسند)، والنسائي، وابن ماجه، وأبو داود.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

صلاة الفجر جماعة بعد الشروق

■ **هل يجوز صلاة الفجر جماعة بعد طلوع الشمس؟**

● يجب على المسلم تأدية الصلاة المفروضة في وقتها الذي حدده الشرع، ويحرم عليه تعمد تأخيرها عن وقتها الشرعي، لكن لو نام الإنسان عن الصلاة مثلاً حتى خرج الوقت؛ جاز له تأديتها جماعة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

التوبة تجب ما قبلها

■ **مضت معظم حياتي بلا صلاة، فما العمل الآن، أهو القضاء أم الكفارة، أم التوبة وكيف يتم كل منها وبأي طريقة؟**

● الواجب عليك أن تتوب إلى الله -سبحانه وتعالى-، وأن تحافظ على الصلاة، طول حياتك الباقية، وأن تصمم على التوبة بشروطها التي هي الندم على ما فات، والإقلاع عن الذنب يعني: ترك الذنب نهائيا، ومغادرته نهائيا، والعزم ألا تعود إليه مرة أخرى.

فإذا وجدت منك هذه التوبة وعملت بطاعة الله -سبحانه- في المستقبل، وحافظت على الصلوات، فهذا يكفيك إن شاء الله، ولا قضاء عليك مما سبق؛ لأنك تركت الصلاة متعمدًا، وهذا كفر بالله -عز وجل-؛ لأن ترك الصلاة عمدًا، يخرج الإنسان من الملة حتى ولو لم يجحد وجوبها على الصحيح من قولي العلماء.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

وقت قيام الليل والقراءة فيه

■ **في أي وقت من الليل صلاة التهجد؟ وهل يقرأ بالسور الطوال، أو ما تيسر؟**

● التهجد بالليل سنة، قال الله في عباد الرحمن في وصفهم: {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا} (الفرقان:٦٤)، وقال الله لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا} (المزمل:١-٣) الآيات، فالمقصود: أن قيام الليل سنة، وفي الحديث الصحيح «أفضل الصلاة قيام الليل يعني: بعد الفريضة أفضلها قيام الليل التهجد بالليل وهو مخير، إن شاء صلى في أول الليل وإن شاء صلى في وسطه، وإن شاء صلى في آخره، لكن الأفضل في آخر الليل إذا تيسر، فإن خاف ألا يقوم من آخر الليل فالسنة الإيتار في أول الليل.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله



فضل الدعاء في حياة المسلم وأوقاته

■ **ما فضل الدعاء في حياة المسلم؟ وما أوقاته؟ وما أوقات الإجابة التي يتحراها المسلم للدعاء لإخوانه المسلمين؟**

● الدعاء أمرٌ مهمٌ قد أمر الله به -سبحانه-، قال -جَلَّ وَعَلَا- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، سماه دعاءً وسماه عبادة وسماه ديناً، ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾؛ فالدعاء أمره عظيم، فقد قال -ﷺ-: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» أي أعظم أركان العبادة هو الدعاء مثل قوله -ﷺ-: «الْحَجُّ عَرَفَةُ» يعني الوقوف بعرفة هو أعظم أركان الحج، كذلك الدعاء هو أعظم دعائم هذا الدين، على المسلمين أن يكثروا من الدعاء خصوصًا في الأوقات التي يفضل فيها الدعاء على غيرها، كالدعاء في آخر الليل، والدعاء في السجود، والدعاء آخر الليل حين يبقى ثُلث الليل الآخر، والدعاء عمومًا في كل الأوقات له مجالٌ عظيم وهو العبادة، كما قال -ﷺ-: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، خصوصًا في وقت الأزمات والشدائد، الله -سبحانه وتَعالَى- أمرنا بالدعاء ووعدنا أن يستجيب لنا وهو لا يُخلفُ وعده، وإنما الإخلاف إذا حصل فهو منا، فعلينا أن نُصلح ما بيننا وبين الله وأن نُخلص الدعاء لنا وللمسلمين خصوصًا في أوقات الأزمات، والله قريبٌ مجيبٌ يكون اتصالنا بربنا نستمدُ منه العون والتوفيق، وندعوه في أوقات الحاجات والملمات وفي كل وقت.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

وقت سنة العصر

■ **متى تبدأ سنّة العصر ومتى تنتهي؟**

● ليس للعصر سنّة راتبة وإنما الرواتب للفجر والظهر والمغرب والعشاء، أما الفجر فله سنّة راتبة قبل الصلاة يُسن فيها التخفيف فلا يُطيل فيها التسبيح ولا الدعاء ولا القراءة، وإنما يقرأ فيها بعد الفاتحة في الركعة الأولى ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ وفي الركعة الثانية ﴿قل هو الله أحد﴾، أو يقرأ في الأولى ﴿قولوا ءامَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنزلَ إلَينا وَما أُنزلَ إلى إبراهيمَ وَإسماعيلَ وَإسحاقَ وَيَعقوبَ وَالأَسباطِ وَما أوتيَ موسى وَعيسى وَما أوتيَ النَّبِيّونَ من رَبِّهِم لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَد منهُم وَنَحنُ لَهُ مُسلمونَ﴾ وفي الثانية ﴿قُل يا أَهلَ الكتاب تَعالَوا إلى كَلِمَة سَواء بَينَنا وَبَينَكُم أَلّا نَعبُدَ إلّا اللَّهَ وَلا نُشرِكَ بِهِ شَيئًا وَلا يَتَّخذَ بَعضُنا بَعضًا أَربابًا من دون اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوا فَقولُوا اشهَدوا بِأَنّا مُسلمونَ﴾ وهذه السنّة أعني سنّة الفجر أفضل الرواتب حتى كان النبي -ﷺ- لا يدعها حضرا ولا سفرا وكان يقول «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».

وأما الظهر فراتبته ست ركعات، أربع ركعات قبل الظهر بسلامين وركعتان بعدها.

وأما المغرب فلها راتبة واحدة وهي ركعتان بعدها.

وأما العشاء فلها راتبة واحدة وهي ركعتان بعدها.

هذه هي الرواتب المشروعة في هذه الصلوات الأربع فقط وأما العصر فليست لها سنّة راتبة.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

سبب تحريم الربا

■ **ما سبب تحريم الربا؟**

● يجب على المسلم التسليم والرضا بأحكام الله -سبحانه-، ولو لم يعرف علة الوجوب أو التحريم، لكن بعض الأحكام تكون علة التحريم ظاهرة، كما في تحريم الربا؛ حيث فيه استغلال حاجة الفقير، ومضاعفة الدين عليه، وما ينشأ عن ذلك من العداوة والبغضاء، وفي تعاطي الربا ترك العمل والاعتماد على الفوائد الربوية، وعدم السعي في الأرض، وغير ذلك من المضار والمفاسد العظيمة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

إخبار الشخص بعد الصلاة بأنه نقص ركعة منها

■ **صليتُ العشاء، وبعد ما انتهيت من صلاتي جاء أحدهم وقال: (باق لك ركعة)، فهل أعيد الصلاة؟ وما حكم ذلك؟**

● بعد ما انتهيتَ من الصلاة إن أورث عندك شكًا في كلامه وصدقته فإن طال الفصل تعيد الصلاة كاملة، وإن لم يطل الفصل فتأتي بهذه الركعة وتسجد سجدتين وتسلم. وأمر الفصل الطويل متروك يُقدره العرف والعادة، على ألّا يخرج من المكان الذي هو فيه، ولا يطول الفصل.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله



رحلة غير عادية

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٤/٧/٨م

• **لم تكن رحلة عادية، بل رحلة غيرت مجرى التاريخ، نبي الله محمد -ﷺ-، ومعه الصديق -رضي الله عنه-، قطعا مسافة تقارب الـ٤٥٠ كيلومتر، وذلك في ليلة الجمعة 14/2/27من البعثة (622/9/13م)، ليتغير بعدها وجه الأرض.**

• والبداية عندما قال النَّبيُّ -ﷺ- للصحابة -رضي الله عنهم-: «إني أُريت دارَ هجرتكم ذات نَخْل بين لابَتَين، وهي الحرَّتان».. ويقصد هنا المدينة.. فقد حددها النبي -ﷺ- مكانا للهجرة الكبرى، فقد هاجر قبله بعض الصحابة إليها، ورجع عامَّة من كان هاجر بأرض الحبشة للمدينة.

• وتجهَّز أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- ليهاجر..فقال له رسول الله -ﷺ-: «على رِسلك، فإني أرجو أن يُؤذَن لي»، فقال أبو بكر -رضي الله عنه-: «وهل ترجو ذلك بأبي أنت»؟ قال -ﷺ-: «نعم»..

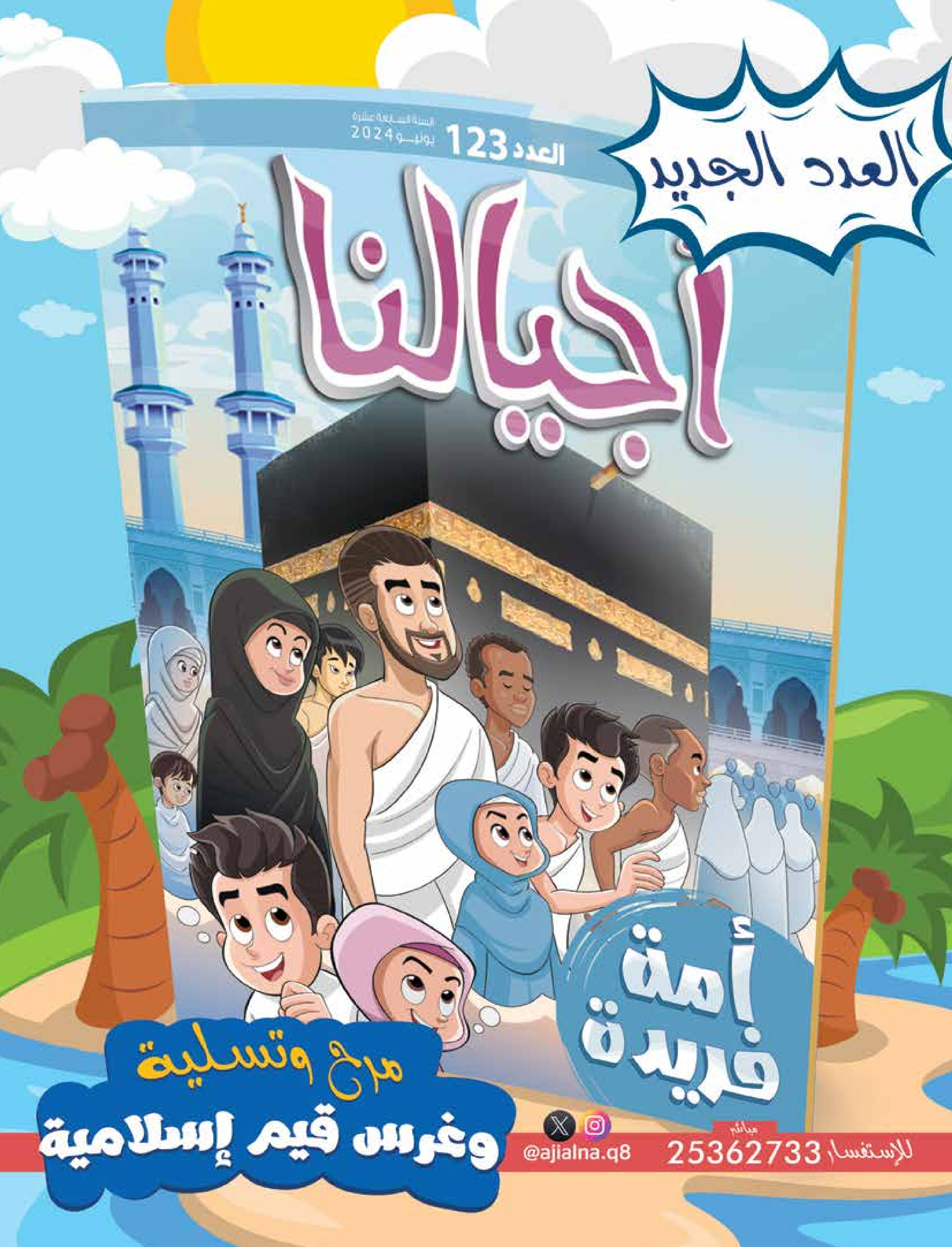
• فانتظر أبو بكر -رضي الله عنه- الإذن من رسول الله -ﷺ- ليصحَبه، وجهز راحلتَين لذلك، فجاءه النبي -ﷺ- ليخبره بالرحيل، فقال -ﷺ-: «فإني قد أذن لي في الخروج». قال أبو بكر -رضي الله عنه-: «الصحابة بأبي أنت يا رسول الله» أي أريد صحبتك. قال رسول الله -ﷺ-: «نعم»..

• فخرج النبي -ﷺ- من بيته في مكة قاصدا المدينة (يثرب) مع صديقه الصديق أبي بكر -رضي الله عنه-، فكمنا في غار ثور ثلاث ليال، يبيتُ عندهما عبدُ الله بنُ أبي بكر -رضي الله عنهما-، ثم انطلقا ليلة الاثنين 14/3/1 من البعثة (622/9/16م) إلى المدينة مع الدليل، ووصلا إلى قباء في يوم الاثنين 14/3/8 من البعثة (622/9/23م)، ووصلا المدينة يوم الجمعة 14/3/12(622/9/27م).

• قالَ أبو بَكْر -رضي الله عنه- للنبي -ﷺ-: «اضْطجعْ يا نبيَّ اللَّه، فاضْطجَعَ النبيُّ -ﷺ-، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أنْظُرُ ما حَوْلِي هلْ أرَى مِنَ الطَّلَبِ أحدًا، قالَ أبو بَكْر -رضي الله عنه-: «مَرَرْنَا برَاعٍ وقدْ عطِش رَسولُ اللَّه -ﷺ-، قالَ أبو بَكْر -رضي الله عنه-: فحَلَبْتُ كُثْبَةً من لبَن في قدَح، فشرِبَ حتَّى رَضيتُ، ثُمَّ قُلتُ: «قدْ آنَ الرَّحيلُ يا رَسولَ اللَّه»؟ قالَ: «بلَى». فارْتَحَلْنَا والقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا، فلَمْ يُدْرِكْنَا أحَدٌ منهمْ غيرُ سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم علَى فرَس له، فَقُلتُ: هذا الطَّلَبُ قدْ لَحِقَنَا يا رَسولَ اللَّه، فَقالَ: لا تَحْزَنْ إنَّ اللَّهَ معنَا. وأتَانَا سُرَاقَةُ بنُ جُعْشُم علَى فرَس فدَعَا عليه، فطَلَبَ إلَيْه سُرَاقَةُ ألا يَدْعُوَ عليه وأنْ يَرْجِعَ، ففَعَلَ النبيُّ -ﷺ-.

• استقبل الأنصار رسول الله -ﷺ- بظَهر الحَرَّة، فعدل بهم ذاتَ اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يومَ الاثنين من شهر ربيع الأوَّل، فلبث رسولُ اللَّه -ﷺ- في بني عمرو بن عوف مدة من الزمن، وأسَّس المسجدَ الذي أُسِّسَ على التقوى، وصلَّى فيه رسولُ الله -ﷺ-، ثم ركب راحلتَه، فسار يمشي معه الناسُ حتى بركتْ عند مسجد الرسول -ﷺ- بالمدينة.

• لقد حظي أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- بهذه المنزلة العظيمة في رفقة النبي -ﷺ- في أعظم رحلة في التاريخ، ونلمس شديد اهتمامه وخوفه ورعايته لرسول الله -ﷺ-.



العدد الجديد
العدد 123 يوليو 2024
أجيالنا
أمة فريدة
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
@ajialna.q8
مباشر
للاستفسار 25362733


جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
نصف قرن
ونحن نزرع
الابتسامة
تجوز
الزكاة
صدقة وشفاء
أنقذوهم قبل أن تفقدوهم
- علاج مرضى القلب -
داخل الكويت
د. علي الحداد
18 99 000
www.phf.org.kw
ترخيص رقم (خ 8 / ث ج د 5 / 2024)